الوعي

يـا أيّها الـذين آمنُوا
اسْتجيبوا لله وَلِلرّسول

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

مؤتمر (إسلامي) يصدر من مكة المكرمة
فتوى لمصلحة أميركا

أضواء
على الموقف الدولي الجديد

إعادة الخلافة
من أعظم واجبات هذا الدين

أزمة الخليج
جذور الأزمة وتطوراتها

■ الشيخ ابن باز كيف كانت فتواه بالأمس وكيف صارت اليوم ..... (٣)

العدد رقم (٤٢) ـ السنة الرابعة ـ ربيع الأول ١٤١١ هـ ـ الموافق تشرين الأول ١٩٩٠ م

AL-WAIE

الوعي

السنة الرابعة ـ العدد (٤٢)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
أو
ص.ب: ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ١٥٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار.
السويد ٥ كرونن.
ألمانيا ١,٥ مارك.
أستراليا ١,٥ دولار.
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٨ شلن
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
فرنسا ٥ فرنك فرنسي.
سويسرا ١,٥ فرنك.
يوغسلافيا ١ دولار.
الدانمرك ١٠ كرون

اقرأ في هذا العدد

□ مؤتمر (إسلامي!) يصدر من مكة المكرمة فتوى لمصلحة أميركا ..... ص (٤)
□ الشيخ ابن باز كيف كانت فتواه بالأمس وكيف صارت اليوم ..... ص (٧)
□ أزمة الخليج ..... ص (٨)
□ قمة هلسنكي ..... ص (١١)
□ الموقف الدولي ..... ص (١٢)
□ نص خطاب الشهيد خالد الإسلامبولي ..... ص (١٦)
□ ثورة الحجاز ١٩١٦ ..... ص (٢١)
□ إعادة الخلافة من أعظم واجبات هذا الدين ص (٢٧)
بالإضافة إلى الأبواب الثابتة

الى القارئ الكتاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها: وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها

عناوين المراسلين والموزعين

تونس:
محمد الفريقي
نهج بوقرنين عدد 7
سوسة ـ تونس

ألمانيا:
Orientalischer Buchhandel
Maelzer str. 48
4790 Paderborn R. F. A
W. Germany

النمسا:
S. HASSAN
REKLEWSKI G. 37/II/II
1230 WIEN
ÖSTERREICh

امريكا:
AL - WAIE
P. O. Box 18210
cleveland Hts,
Ohio 44118
U. S. A

بريطانيا:
Abu Mohammad
P.O.Box 100
London N 18 2 YL

الدانمرك:
Mr. Nasser
Parkvej 3, Vaer. 204
4000 Roskilde - Danmark

الجمهورية اللبنانية الثانية

في ٩٠/٩/٢١ وقّع الياس الهراوي، رئيس جمهورية لبنان، قانون الإصلاحات الدستورية الذي كان اقره مجلس النواب الشهر الماضي والذي كانت ذكرته اتفاقية الطائف. وأعلن الهراوي ولادة الجمهورية الثانية على غرار التسميات الفرنسية.

وبمناسبة توقيعه على الدستور الجديد وجه الهراوي إلى عون والعسكريين الذين معه إنذاراً بأن ينضموا إلى الجيش بقيادة لحود وإلا سيضطر إلى اتخاذ القرار الصعب باللجوء إلى عملية جراحية.

ونود ان نذكر فخامته، إذا كان قد نسي، بأنه كان قد وجه انذاراً أشد لهجة ومحدداً بـ ٤٨ ساعة. كان ذلك حين تم انتخابه في شتوره ومن هناك قال بأنه سيدخل قصر بعبدا خلال٤٨ ساعة، وقال بأنه سيحكم من قصر بعبدا ولو لم يبق فيه إلا غرفة واحدة. وبدلاً من تنفيذ انذاره ذاك لجأ ليحتمي في ثكنة أبلح. ثم انتقل بهدوء إلى (سبينيس).

ثم اتخذ الهراوي وحكومته من مقره في (سبينيس) قراراً بعزل عون من قيادة الجيش وإحالته على المحاكمة على جرائمه: التمرد على الشرعية، شن حروب على الناس، تدمير الممتلكات وازهاق الأرواح والإستيلاء على الأموال... الخ ثم بعد ذلك لحس الهراوي وحكومته قرار تجريم عون وعرضوا عليه بدلاً من ذلك مناصب وزارية، ولكنه رفضها وما زالوا يعرضونها عليه، إذ قال الهراوي في خطاب الجمهورية الثانية هذه: (إنا مقبلون على تأليف حكومة تضم الجميع). وما زال عون يعلن الرفض.

وأعضاء حكومة الهراوي يعلنون بأن شهر أيلول هو شهر الحسم سلماً أو حرباً، وهم يحتشدون جيشهم في مقابل جيش عون، ويطلقون الإنذار تلو الإنذار، ولما شارف أيلول على الانتهاء، صار وزراء الهراوي يمددون فترة الحسم. وهذا يذكرنا بما أعلنه أنور السادات من أن عام ١٩٧٢ سيكون عام الحسم مع إسرائيل سلماً أو حرباً، ولما انقضت سنة ٧٢ دون حسم قال بأن الذي منع الحسم هو الضباب الذي خيّم على المنطقة جراء الحرب الهندية ـ الباكستانية في تلك السنة. ولا ندري نوع الضباب الذي سيتذرع به الهراوي، أو تراه سيلجأ إلى العملية الجراحية؟

الهراوي يتكلم ولا ينفذ ثم يعيد الكلام ويظن أن الناس نسوا كلامه السابق! كم مرة وعد بتأمين ضرورات العيش، والأحوال تنتقل من سيء إلى أسوأ. بيروت الممتازة حولها إلى مزبلة. الكهرباء صار الناس يؤمنون لأنفسهم وكذلك الماء والهاتف والمحروقات والغذاء والأمن والدواء. وما الحاجة بعد ذلك إلى الدولة إذا كانت عاجزة عن تأمين هذه البديهيات؟

إن لبنان لا توجد فيه مقومات الدولة، ولم يصبح في يوم من تاريخه دولة، فلا تطعموا أنفسكم جوزاً فارغاً بترديد كلمات: جمهورية أولى وجمهورية ثانية. لبنان جزء من بلاد الشام لا يتجزأ عنها وليس هو ذا علاقة مميزة فقط. فأعيدوه إلى أصله بشكل صريح□

بسم الله الرحمن الرحيم

انعقد في مكة المكرمة «المؤتمر الاسلامي العالمي» الذي نظمته «رابطة العالم الاسلامي» التابعة لـ «منظمة المؤتمر الاسلامي» انعقد الاثنين ٩/١٠ إلى صباح الخميس ٩٠/٩/١٣. وشارك فيه نحو ٣٠٠ عالم ومفكر اسلامي ينتمون إلى ٨٦ دولة. وقد اصدر المؤتمر قرارات وتوصيات و«وثيقة مكة المكرمة».

رغم أن المؤتمرين تحدثوا في أمور كثيرة ولكن الهدف من الدعوة إلى المؤتمر هو أمر واحد. الهدف هو أخذ الفتوى من العالم الاسلامي كله وليس من مصر والسعودية فقط، هذه الفتوى التي تضفي المشروعية على دخول الجيوش الأميركية والغربية بشكل عام لاحتلال ارض السعودية والخليج.

اميركا تخشى تحوّل الأمة الاسلامية ضد احتلالها فأرادت الحصول على غطاء عسكري من العرب والمسلمين ليكونوا معها في خندق واحد، وعلى غطاء شرعي ديني من علماء المسلمين لتأمن تحرك المشاعر الدينية الاسلامية ضدها خاصة وأنها تحتل السعودية حيث توجد أقدس مقدسات المسلمين: البيت الحرام، قبلة المسلمين والحرم النبوي في المدينة المنورة.

الحكام أمّنوا لأميركا مشاركة عسكرية معها، والحكام طلبوا من (العلماء) الذين يمسونون عليهم أن يصدروا الفتوى. ورابطة العالم الاسلامي تمون بدورها على عدد كبير من (العلماء)، لأن هذه الرابطة تدفع رواتب لقسم كبير منهم أو تمول بعض المشروعات التي يشرفون عليها. وقد أصدر هؤلاء (العلماء!) الفتوى التي رغبت فيها أميركا.

ولكن هل هؤلاء الحكام الذين شاركوا إلى جانب أميركا في الحشد العسكري، وهؤلاء (العلماء!) الذين أصدروا لأميركا الفتوى التي رغبت فيها، هل هم يعبّرون عن رأي الأمة الاسلامية، وعن موقف الأمة الاسلامية، وعن مشاعر الأمة الاسلامية؟ كلاّ.

هؤلاء (العلماء!) هم انفسهم ليسوا مقتنعين بفتواهم. وإنما تمّ استدعاؤهم وطلب منهم الموافقة على الفتوى بين كلام آخر كثير. كبير هؤلاء العلماء (عبد العزيز بن باز ـ مفتي السعودية) كان له رأي آخر قبل أن تطلب منه هذه الفتوى [انظر فتواه السابقة في مكان آخر من المجلة] وكذلك غيره من العلماء.

فتوى العلماء في مشروعية استدعاء جيوش أميركا وحلفائها للاستعانة بها بنوها على جملة أمور منها:

١ ـ أميركا دولة صديقة وكذلك حليفاتها من الدول الأوروبية.

٢ ـ أميركا جاءت بناءً على استدعاء السعودية ودول الخليج وسماحها.

٣ ـ جيوش أميركا وحليفاتها موجودة تحت إمرة القيادة السعودية.

٤ ـ جيوش أميركا وحليفاتها ستحترم مقدساتنا وأموالنا واعراضنا.

٥ ـ جيوش أميركا وحليفاتها ستنسحب بمجرد إصدار الأمر إليها من ولي الأمر (الملك فهد).

بالإضافة إلى أمور أخرى نعود إليها بعد أن ننظر في هذه.

شيئا من الجدية والرصانة يا حضرات (العلماء!)، أميركا صديق أم عدو للمسلمين؟ من الذي يزوّد اسرائيل بأسلحة الفتك والعدوان؟ من الذي اعطى اسرائيل الضوء الأخضر لاجتياح لبنان؟ من الذي يستعمل الفيتو في مجلس الأمن كل مرة لمنع إدانة اسرائيل؟ من الذي يضمن تفوّق اسرائيل عسكريا على العرب مجتمعين؟ من الذي يدعم اسرائيل في عدم انسحابها من الضفة والقطاع والجولان وجنوب لبنان؟ من الذي شرد شعب فلسطين وأوجد دولة اليهود وقال: اسرائيل وجدت لتبقى؟ أليست هي أميركا وحليفاتها من دول الغرب من فعل كل ذلك؟ فكيف تعتبرون أميركا ودول الغرب هذه أصدقاء أيها (العلماء!)، إلا إذا أصبحتم تعتبرون دولة اسرائيل من الأصدقاء!

ونريد أن نسألكم يا حضرات (العلماء!): أميركا

مؤتمر (اسلامي!) يصدر من مكة المكرمة فتوى لمصلحة أميركا

دخلت السعودية بناءً على طلب السعودية أو هي دخلت بناء على رغبتها ثم أمرت السعودية أن تقدم لها الطلب؟ ألم تسمعوا (بوش) يكرر مرات ومرات بأن نفط السعودية والخليج هو اكسير الحياة لأميركا وأوروبا واليابان؟ أميركا ليست تحت أمر السعودية وتصرفها بل العكس هو الصحيح. فلا تخدعوا أنفسكم ولا تحاولوا أن تخدعوا الناس، فهذه خدعة مفضوحة لا تنطلي على أحد.

يزعمون أن جميع القوات من أميركا وغيرها الموجودة في السعودية والخليج هي بامرة قائد سعودي. فهل صدّقتم يا حضرات (العلماء!)؟ وكيف تبنون فتوى مصيرية على واقع لا تفهمونه؟

إنْ كنتَ لا تدري فتلك مُصيبةٌ
أوْ كنتَ تدري فالمصيبة اعظم

تقولون بأن جيوش أميركا وحلفائها ستنسحب بمجرد صدور الأمر إليها من (ولي الأمر: فهد). ونسألكم يا حضرات (العلماء!) الأفاضل: هل تصدّقون أنهم سينسحبون إذا طلب منهم ذلك حكام السعودية والخليج، أو ينسحبون فقط إذا رتبوا الأمور على الوجه الذي يرضيهم ويطمئنهم على مصالحهم؟ حكامكم يقولون وأنتم تقولون بأن انسحابهم مضمون متى زال تهديد العراق للسعودية ودول الخليج ومتى انسحب العراق من الكويت. ولكن من الذي يضمن ذلك؟ أليست دول الغرب هذه تدور مع مصالحها ومنفعتها حيث دارت؟ أليسوا من اتباع قاعدة: **لا توجد مبادىء ثابتة بل توجد مصالح ثابتة**؟ وعلى فرض أن أميركا وجدت أنها تستفيد من عدم انسحاب العراق أكثر من انسحابه فانها ستعرقل هذا الانسحاب، فهي. إذا ستستمر في الاحتلال والهيمنة. وهذه أميركا جعلت من المسألة ذريعة لجمع الأموال (اليابان ستدفع ٤ مليارات دولار والمانيا ملياران والسعودية والكويت والامارات ١٢ ملياراً كل هذا لغاية نهاية هذه السنة) من أجل المجهود الحربي والبلدان التي تضررت من الحصار على العراق. وأميركا ستأخذ حصة الأسد من هذه الأموال وقالوا بأنها ستبيع السعودية اسلحة جديدة بقيمة عشرين مليار دولار، وهذه غير الصفقة التي عقدتها السعودية

مع بريطانيا قبل سنتين بقيمة ١٧ مليار دولار وغير الصفقة التي عقدتها السعودية مع بريطانيا قبل خمس سنوات بقيمة ٨,٥ مليار دولار وطبعاً غير صفقة طائرات الأواكس التي عقدتها السعودية مع أميركا قبل ثماني سنوات بقيمة ٨,٥ مليار دولار. وهذا كله غير صفقات الاسلحة التي عقدتها بقية دول الخليج مع الدول الغربية.

نقول: إذا رأت أميركا لنفسها مصلحة في البقاء هل تستطيع السعودية اخراجها، وهل يجرؤ (ولي الأمر) على مجرد إصدار أمر إليها بالخروج إذا لم تكن راغبة في ذلك؟

وهذا (بوش) ووزير خارجيته (بيكر) يصرحان بعدم الخروج إلا بعد بناء: «هيكلية امنية اقليمية تؤمّن الاستقرار في الخليج والشرق الأوسط». وقد ذكرت صحيفة ازفستيا السوفياتية ان «قمة هلسنكي اوضحت وجود نيات لتشييد **عالم جديد** في الشرق الأوسط بعدما بدأ بناؤه في أوروبا... وألقيا نظرة إلى ما وراء أزمة الخليج... تبين الخطوط العامة لهياكل الأمن الاقليمية».

أرأيتم كيف تبنون الفتوى على الجهل أو التجاهل وليس على العلم يا حضرات (العلماء!)؟

أما قولكم بأن الأميركان وحلفاءهم سيحافظون على أموالنا وأعراضنا ومقدساتنا، فهذا اشد غرابة! **أولاً**: هل أبقوا لنا أموالاً، حين تدفع السعودية وحدها خلال ثماني سنوات ٦٢ مليار دولار ثمن اسلحة لأميركا وبريطانيا. وهذه الاسلحة لمحاربة من؟ **هل هي** لمحاربة اسرائيل وانقاذ الاقصى وفلسطين أو لمحاربة المسلمين؟ في السابق كان بعضهم يظن أن هذه الاسلحة لحماية الخليج من روسيا، أما الآن وبعدما ماتت الشيوعية ومشى غورباتشوف مع بوش لماذا تعقد أميركا مع السعودية صفقات اسلحة بعشرين مليار دولار، أليست ليحارب المسلمون بعضهم بعضاً؟ وبعد ذلك يأتي علماؤنا الأفاضل ليعطوا الفتوى بأن دول الغرب سارعت إلى الخليج لنجدتنا وللمحافظة

على أموالنا. من الذي أوقع الحرب التي استمرت ثماني سنوات بين العراق وايران، أليست دول الغرب وعلى راسها أميركا هي التي كانت تؤجج نار الحرب بين الفريقين كلما أوشكت على الخمود؟ أليست دول الغرب هي التي قطعت أوصال البلاد الاسلامية وهدمت الخلافة الاسلامية وفرضت على المسلمين أن يعيشوا حسب وجهة نظر الغرب لتبقى البلاد الاسلامية مستعمرة للغرب؟ قليلاً من الجدية يا حضرات (العلماء!).

ثانياً: هل يقيمون وزنا لمقدساتنا؟ ها هي اسرائيل تحتل المسجد الأقصى وتدنسه وتحرقه وتحفر تحته لتهدمه والغرب يساعدها. والآن إذا بقي الجيش الأميركي بعيداً عن الحرم المكي وعن الحرم النبوي هل لأن الأميركان يحترمون ديننا وشعائرنا ومقدساتنا. كلا يا سادة فهم لا يحترمون شيئا من ذلك. قال تعالى: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾ وقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين**﴾ وقال: ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**﴾ وقال: ﴿**قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر**﴾. إن بقاءهم بعيدين عن الحرمين، رغم كونهم وضعوا السعودية كلها تحت حمايتهم بما فيها الحَرَمان، إن بقاءهم بعيدين قليلاً هو من أجل أن لا يوجدوا لأنفسهم وللأسرة السعودية الحاكمة مشاكل باثارة الأمة الاسلامية ضدهم. إن خوفهم من تحرك المسلمين ضدهم هو الذي يبعدهم وليس احترامهم لمقدساتنا. فهؤلاء يبنون مواقفهم على الربح والخسارة وليس على الاخلاق والمبادىء.

إن فتواكم بمشروعية استقدام الجيوش الأميركية وحليفاتها ليست للدفاع عن المقدسات وعن الأموال والبلاد بل هي للدفاع عن أسرة معينة كي تبقى في سدة الحكم في السعودية، وعن أسر معينة كي تبقى في سدة الحكم في دول الخليج. إنكم تجيزون استدعاء الذئب لحماية الغنم. إنكم جعلتم المسلمين اعداء والكفار أولياء فاستعنتم بالكفار على المسلمين. وإذا وقع بغي وقتال بين المسلمين فلا يجوز شرعاً بحال من الأحوال الاستنصار بجيوش الكفار ضد المسلمين. وآية البغي في سورة الحجرات تجعل رفع البغي وايجاد الاصلاح بين المسلمين من صلاحية المسلمين وحدهم دون الكفار.

نعود إلى نظرة اساسية عند السادة (العلماء!) بنوا تصورهم وفتواهم عليها، هذه النظرة هي أن الأمة الاسلامية مؤلفة من بضع واربعين دولة مستقل بعضها عن بعض. وطالبوا بتكوين قوة اسلامية تحت «**منظمة المؤتمر الاسلامي**» تلجأ إليها (الدول الاسلامية) في حالة حدوث نزاعات.

واقترحوا التقريب بين (الدول الاسلامية) عن طريق سوق اقتصادي ومعاهدة دفاع مشترك والتنسيق بين وسائل الاعلام وبرامج التعليم... الخ.

أي أنهم يقرون استمرار واقع التجزئة وبقاء المسلمين مقطعين إلى بضع وأربعين دويلة كما شاء لهم اعداؤهم الكفار كي يسهل عليهم استعمارهم. مع أن النصوص الشرعية الصريحة تحرم ان يكون للمسلمين أكثر من دولة واحدة تحت راية خليفة واحد. قال ﷺ: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**» وقال: «**من بايع اماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**» وقال: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم او يفرّق جماعتكم فاقتلوه**» واتفق الأئمة على أنه لا يجوز أن يكون للمسلمين في جميع الدنيا في وقت واحد إلا إمام واحد، قال في كتاب «**الفقه على المذاهب الأربعة**» ج ٥/ ص ٤١٦: (اتفق الأئمة رحمهم الله تعالى على: أن الامامة فرض، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، **وعلى أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا امامان، لا متفقان ولا مفترقان**).

فكيف يأتي (العلماء!) الأفاضل ويقولون بتكوين قوة اسلامية باشراف «**منظمة المؤتمر الاسلامي**» لحل النزاعات بين (الدول الاسلامية)؟

التتمة ص (١٥)

الشيخ عبد العزيز بن باز (مفتي السعودية)

كيف كانت فتواه بالأمس وكيف صارت اليوم

نقلت مجلة «العالم» (١٥/٩/٩٠) عن جريدة «الشعب» المصرية نصاً لفتوى كان قد أصدرها الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لدار الإفتاء والإرشاد السعودية ونشرت في كتاب «نقد القومية العربية». جاء فيها:

(ثبت في صحيح مسلم: خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلما كان بـ «حَرَّة الوَبَرَة» أدركه رجل كان يُذكر منه جراة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتبعك وأصيب معك. قال له رسول الله ﷺ **تؤمن بالله ورسوله؟** قال: لا. قال الرسول ﷺ: فارجع فلن أستعين بمشرك. ثم مضى حتى إذا كنّا بـ «الشَجَرَة» أدركه الرجل فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة، فقال: لا. قال: **فارجع فلن أستعين بمشرك.** قال: ثم رجع فأدركه بـ «البيداء» فقال له كما قال أول مرة: **تؤمن بالله ورسوله؟** قال: نعم. فقال له رسول الله ﷺ: **فانْطَلِقْ.**

فهذا الحديث يرشدك إلى ترك الاستعانة بالمشركين. ويدل على أنه لا ينبغي للمسلمين أن يُدخلوا في جيشهم غيرهم، لا من العرب ولا من غير العرب، لأن الكافر عدو لا يؤمَن. وليعلم أعداء الله أن المسلمين ليسوا في حاجة إليهم إذا اعتصموا بالله وصدقوا في معاملته لأن النصر بيده لا بيد غيره، وقد وعد به المؤمنين وإن قلّ عددهم وعُدّتهم كما جاء في الآيات وكما جرى لأهل الإسلام، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً، وَدّوا ما عَنِتُّمْ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، قد بينا لكم الآيات، إن كنتم تعقلون**﴾ فانظر أيها المؤمن إلى كتاب ربك وسنّة نبيّك عليه الصلاة والسلام كيف يحاربان موالاة الكفّار والاستعانة بهم واتخاذهم بطانة، والله سبحانه وتعالى أعلم بمصالح عباده وأرحم بهم من أنفسهم، فلو كان في الاستعانة بهم مصلحة راجحة لأذِنَ اللهُ فيه وأباحه لعباده، ولكن لما علم الله ما في ذلك من المفسدة الكبرى والعواقب الوخيمة نهى عنه وذم من يفعله، وأخبر في آيات أخرى أن طاعة الكفار وخروجهم في جيش المسلمين يضرهم ولا يزيدهم إلا خبالاً.

كما قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين، بل الله مولاكم وهو خير الناصرين**﴾ كما أوضح الله أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض والكفار بعضهم أولياء بعض. فإذا لم يفعل المسلمون ذلك واختلط الكفار بالمسلمين وصار بعضهم أولياء بعض حصلت الفتنة والفساد الكبير، وذلك بما يحل في القلوب من الشكوك والركون إلى أهل الباطل والميل إليهم واشتباه الحق على المسلمين نتيجة امتزاجهم بأعدائهم وموالاة بعضهم لبعض كما هو الواقع اليوم من أكثر المدعين للإسلام حيث ولوا الكافرين واتخذوهم بطانة، فالتبست عليهم الأمور بسبب ذلك حتى صاروا لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الهدى والضلال، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فحصل بذلك من الفساد والأضرار ما لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى. فالواجب على العرب وغيرهم التوبة إلى الله سبحانه وتعالى والتمسك بدينه والتواصي بحقه، وتحكيم شريعته والجهاد في سبيله والاستقامة على ذلك من الرؤساء وغيرهم، فبذلك يحصل لهم النصر.)

انتهى كلام ابن باز في فتواه بالأمس.

أما فتواه بل فتاويه هذه الأيام فهي لا تجيز الاستعانة بأفراد الكفار فقط بل تجيز الاستعانة بجيش من الكفار أو بجيوش من الكفار تبلغ قوتها أضعاف أضعاف قوة الجيش السعودي. وأكثر من ذلك فهو يفتي أن لولي الأمر (أي الملك فهد) الحق أن يصنع كل ما صنعه. وما صنعه الملك فهد هو وضع مطارات السعودية ومرافئها وقواعدها وسلاحها وجيشها وجميع مرافقها بتصرف أميركا. وهذا ليس استعانة بأميركا بل هو خضوع لها وتسليمها البلاد لتحميها في مقابل أن تبقى الأسرة السعودية متربعة على العرش.

هذه هي خلاصة فتوى ابن باز هذه الإيام!

فيا مثبت العقل والدين ثبّتْ قلوبنا على دينك، ولا تجعلنا كالذين ضلوا على علم □

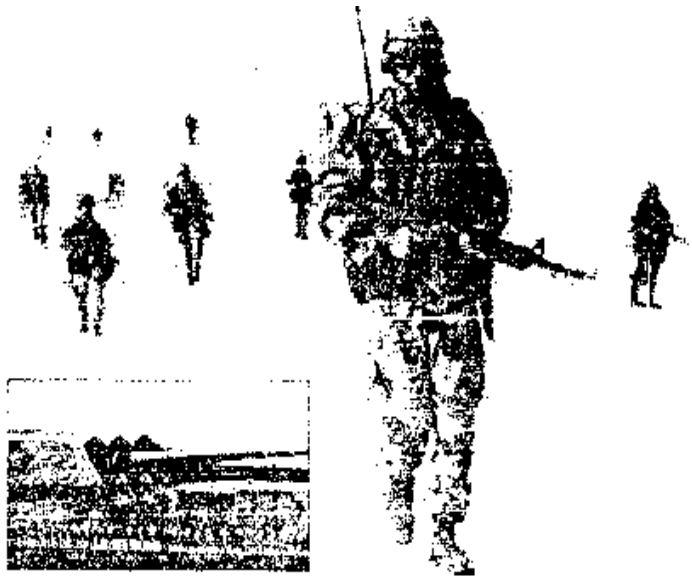

أزمة الخليج

لمعرفة ما يجري في الخليج، وما يمكن أن تؤول إليه الأزمة الدولية الراهنة فيه، والأطراف الدولية في هذه الأزمة، فإنه لا بد من الرجوع إلى جذور الأزمة تاريخياً، وتطوراتها وربط ذلك كله بالسياسة الدولية والترتيبات الإقليمية.

لقد وضعت بريطانيا يدها قبل نهاية القرن التاسع عشر على معظم منطقة الخليج، ومنطقة البحر الأحمر، وجعلت منها مستعمرات ومحميات ومناطق نفوذ بريطانية من أجل حماية درة التاج البريطاني، وطرق مواصلاتها معها، الا وهي مستعمرة الهند. وبعد أن تبين ما تحويه منطقة الخليج من مخزون نفطي ازداد طمع الدول الكبرى فيها، وازداد تمسك بريطانيا بها فزادت من سبل حمايتها لها، بإنشاء القواعد العسكرية، هنا وهناك.

ولما اعترى بريطانيا الضعف والهزال بعد الحرب العالمية الثانية، واحتلت أميركا مركز الدولة الأولى في العالم، تمارس دور الشرطي العالمي، أخذت أميركا تعمل على وراثة المستعمرات الأوروبية في كل مكان، ومنها منطقة الخليج. وعندما أعلنت بريطانيا سنة ١٩٦٨ أنها حددت سنة ١٩٧١ موعداً لانسحابها عسكرياً من شرق السويس، طلب كيسنجر من مجلس الأمن القومي الأمريكي وضع دراسة حول المنطقة وأمنها، وكيفية ملء الفراغ فيها. وقد بينت الدراسة الموضوعة أنّ إيران قوية ومرتبطة بأمريكا يمكن أن تحقق الأهداف الأمريكية في تلك المنطقة، وأن تحافظ على مصالح أمريكا فيها. وبناء على ذلك فقد جدّت أمريكا في السير في أخذ إيران من بريطانيا. ومما زاد من حاجة أمريكا لذلك أن بريطانيا نفسها جعلت من إيران شرطياً للخليج تملأ الفراغ، وترعى المصالح البريطانية فيه، وتقف في وجه محاولات أمريكا النفاذ إليه.

ولما نجحت أمريكا سنة ١٩٧٩ في الإطاحة بحكم الشاه، وأخذ إيران من بريطانيا، عهدت إليها بمهمة أخذ الخليج لأمريكا، وممارسة دور الشرطي فيه، فأخذت إيران تعمل على تصدير الثورة الإسلامية والإضطراب إلى دول الخليج للإطاحة بأنظمة الحكم فيها، ولكنها فشلت في ذلك فشلاً تاماً.

وردا على هذا عهدت بريطانيا إلى العراق - القطب الآخر في المنطقة - بمهمة حماية الخليج، وحماية مصالح بريطانيا فيه. ومن هنا كان الصراع السياسي، بل والدموي بين إيران والعراق أمراً حتمياً. لذلك فإنه لم يكن من المستغرب أن يتفجر الصراع السياسي بين الدولتين ولما يمضي وقت طويل على نظام الحكم الجديد في إيران، ذلك الصراع الذي لم يتأخر في التحول إلى حرب دموية مدمرة، امتدت ثماني سنوات. لكن إيران لم تحقق شيئاً في تلك الحرب لاستماتة العراق في الوقوف في وجهها، ولوقوف الدول الأوروبية في السر والعلن

خلف العراق للذود عن الخليج من أمريكا. فالحرب العراقية الإيرانية لم تكن من أجل الحدود، ولا من أجل اقتسام شط العرب، وإنما كانت حربا من أجل الهيمنة والنفوذ، وكانت تمثل أزمة دولية بين أطراف المعسكر الغربي الرأسمالي، وإن كانت أدواتها الدول الإقليمية.

ادركت أمريكا بعد ثماني سنوات من الخراب والدمار أن لا سبيل لها لأخذ الخليج مهما استمرت تلك الحرب، وأن استمرار الحرب قد يطيح بنظام الحكم في إيران، وأن لا سبيل لها للهيمنة على المنطقة إلا إذا أخذت العراق، فأوعزت لإيران بإيقاف الحرب، ثم أخذت أمريكا تتحرش بالعراق بغية عزله دوليا لتحجيمه، وتحجيم دوره في المنطقة العربية، ثم الإطاحة بنظام الحكم فيه. ومما زاد من إصرار أمريكا على ذلك أن بريطانيا قد دفعت بالعراق، الذي كانت كفته راجحة في الحرب إلى العمل على قيادة المنطقة العربية على حساب مصالح أمريكا، وحساب عملائها، فنشبت أزمة سياسية بين أمريكا والعراق.

واهمية الخليج لا تكمن من بتروله كثروة هائلة فحسب، وإنما تكمن أيضا في ذلك البترول كأداة تحكم في أوروبا واليابان. فالخليج يمثل شريان الحياة لبريطانيا، ويوفر الطاقة لأوروبا واليابان من غير عوائق، وبأسعار معقولة، مما يساهم مساهمة فعالة في ازدهارها الاقتصادي.

ومنذ بداية عقد السبعينات أخذت أوروبا تشق عصا الطاعة علنا على أمريكا، ووصلت إلى درجة من القوة الإقتصادية تمكنها من مزاحمة أمريكا. كما أصبحت اليابان قوة اقتصادية تنافس أمريكا في الأسواق العالمية، وفي أمريكا نفسها. ولما فشلت أمريكا في حل التجمع الاقتصادي الأوروبي، وفشلت في فتحه أمام اقتصادها، وفشلت في فتح الأسواق اليابانية، فكرت في قطع شرايين الحياة عن بريطانيا، وضرب أوروبا واليابان ضربة قاضمة في الخليج. فهي إن أخذت الخليج، وسيطرت على بتروله أصبح بمقدورها أن تعطي وتمنع، وأن تصل وتقطع، فتضع أوروبا واليابان تحت رحمتها، وتخضعها لمشيئتها. ولهذا فإن الخليج يمثل فعلاً مصلحة حيوية لأمريكا، كدولة تسعى للهيمنة على العالم، لقوة تأثيره في الدول الأخرى، وأن نظرة أمريكا للخليج ليست نظرة عابرة، وإنما هي نظرة استراتيجية. أما الدول الأوروبية فترى أن مصيرها السياسي والاقتصادي مرتبط بدرجة كبيرة بمصير الخليج، فنظرتها للخليج نظرة مصير.

يضاف إلى ذلك أن أمريكا كانت قد خرجت من عزلتها بعد الحرب العالمية الثانية بحجة محاربة الشيوعية، والوقوف في وجه أطماع الاتحاد السوفياتي في السيطرة على العالم، فعمدت تحت ذلك الستار إلى وراثة المستعمرات الأوروبية، وإلى ممارسة دور الشرطي العالمي. لذلك كان من الطبيعي أن يؤدي اندحار الشيوعية، وانكماش الاتحاد السوفياتي على المسرح الدولي إلى نقلة، أو إلى المطالبة بنقلة في السياسة الخارجية الأمريكية. فأخذت الأصوات ترتفع داخل أمريكا وخارجها داعية إلى تقليص دور أمريكا العالمي، وإلى عودة أمريكا إلى القارة الأمريكية، وأخذ الشعب الأمريكي يطالب بتقليص التزامات أمريكا الخارجية، وأن تركز دولته على الشؤون الداخلية، لأن الرأسمالية قد انتصرت، والشيوعية قد اندحرت، وأن زمن التضحية، والمطالبة بالتضحية قد انتهى.

ولكن محاربة الشيوعية كانت الذريعة لخروج أمريكا من عزلتها ولم تكن السبب، وان ساسة أمريكا لم يخرجوا أمريكا من عزلتها ليعيدوها إليها مختارين. فالسعي للهيمنة على العالم، والتحكم في مصائره هو السبب الحقيقي لخروج أمريكا من عزلتها، ولن تتراجع أمريكا عن ذلك ما لم تجبر إجباراً. ولذلك فليس غريبا أن تأخذ أمريكا في التفتيش عن ذرائع جديدة تحقن الشعب الأمريكي بها حقنا للإبقاء على دورها العالمي، وان يأخذ ساستها في طواف العالم كدون كيشوت، بحثا عن خصوم للحرية والديمقراطية، وعن أعداء يهددون مصالح أمريكا الحيوية التي تمس مشاعر الشعب الأمريكي، مما يظهر الحاجة الماسّة للإبقاء على دور أمريكا العالمي من غير تغيير، بل إلى تعميقه وتوسيعه.

كما أدى اندحار الشيوعية، وانحسار دور الاتحاد السوفييتي إلى تمدّد دول أوروبا وعلى

رأسها بريطانيا لملء الفراغ، وإلى العودة إلى بعض مراكز نفوذها التقليدية. فعمدت بريطانيا إلى إعادة ترتيب أماكن تواجدها في البلاد العربية، ومنها منطقة الخليج، بعد أن لاحظت تشققاً في بعضها، وتسرباً لشيء من النفوذ الأمريكي إليها، ولتجعل منها تكتلات أقوى، أي إعادة الحياة لبيت كان يبدو مهجوراً، وإعادة ترتيب ذلك البيت. فدفعت بصدام حسين لاجتياح الكويت حلاً لمشكلة العراق المالية، ليمارس دوره القيادي في المنطقة العربية، وحلاً لمشكلة الكويت، التي أخذ نظام الحكم فيها يتضعضع.

وجدت الإدارة الأمريكية في هذا العمل فرصة ذهبية لحل مشكلتها مع الشعب الأمريكي، ولتوجيه ضربة قاضية للعراق ونظامه، ولدوره في الخليج، وفي المنطقة العربية، أملاً في فتح الطريق إلى الخليج. فجيشت الجيوش، وحشدت الحشود العسكرية في منطقة الخليج، وسخرت النظام الدولي والإقليمي لعملها هذا، وجرّت العالم إلى شفا حرب بدت للناظر وكأنها ستنفجر بضغطة على زناد، ولو من قبيل الخطأ. وعمل أمريكا هذا يحمل جميع مقومات النجاح السياسي من الوجهة النظرية، لأنه انطلق تحت ستار الشرعية المحلية في أمريكا، والشرعية الدولية والإقليمية، فحشدت أمريكا الرأي العام الأمريكي والعالمي، بل والدولي. يضاف إلى ذلك أن أمريكا هي الدولة الأولى في العالم، ولا تنقصها القوة العسكرية أو المال.

ومع ذلك كله فإن الحرب مستبعدة، واحتمالات نجاح أمريكا سياسيا غير مضمونة. فالحروب لا تنشب بضغطة خاطئة على زناد، وإنما بقرار سياسي.

أما استبعاد الحرب، واستبعاد القرار السياسي لخوضها من قبل أمريكا ابتداء فللأسباب التالية:

أولاً: لا يعقل أن تقدم أمريكا على إشعال حرب بحجم حرب فيتنام، إن لم تكن أوسع، في وقت تحاول أمريكا فيها شفاء الشعب الأمريكي من آخر أعراض حرب فيتنام، تلك الأعراض التي شغلت أمريكا لعقدين من الزمن.

ثانياً: إن العراق ليس غرينادا ولا بنما يجتاح بنزهة من قبل قوات المارينز، ولا بحرب خاطفة. فالعراق دولة قوية مدججة بالسلاح الفتاك وذات خبرة عريضة في القتال وفنونه. يضاف إلى ذلك أن أمريكا قد تجد نفسها مضطرة لخوض حرب على عدة جبهات مع العراق واليمن والأردن بل وشعوب المنطقة الإسلامية. وهذا يقتضي حشد مئات الآلاف من الأمريكيين في حرب طويلة.

ثالثاً: لقد استنجدت أمريكا بعملائها في العالم الإسلامي للتغطية على إنزال قواتها في السعودية. وهذا العمل، وإن كان يصلح في نظر أمريكا للتغطية على عملية الإنزال، فإنه لا يصلح للتغطية على حرب تشعلها، بل على العكس فإنه يشكل كابحاً لها عن إشعال حرب، لأن إشعال الحرب يعني أن تخسر أمريكا كل شيء في المنطقة، حتى ولو قدر لها أن تنتصر عسكرياً.

رابعاً: تعمد أمريكا بعد حرب فيتنام، وكما جاء في مبدأ نيكسون، إلى عدم إشراك قواتها العسكرية في النزاعات الإقليمية، وتعتمد عوضاً عن ذلك على المنظمات الإقليمية، وعلى عملائها من القوى المؤثرة. فهي تعتمد في البلاد العربية على مصر، وتعتمد في منطقة الخليج على إيران.

أما أنه ليس من اليسير نجاح أمريكا سياسياً في أخذ العراق، وأخذ الخليج، فلأن أوروبا لن تسمح ـ ما دام عندها القدرة ـ بسويس ثانية، تدفع بأوروبا للجثو على ركبها أمام أمريكا، وأن أوروبا ستحارب بشتى الأساليب للدفاع عن نفسها في الخليج، بل وللانتقام من سويس ٥٦. وتدرك أمريكا أن أوروبا وإن سارت معها ابتداء إلا أنها لن تذهب بعيداً في سيرها معها، وإن سيرها مع أمريكا إنما هو لوضع العراقيل أمام أمريكا، ولشل قدرتها على العمل. وستعمل الدول الأوروبية على شرذمة الأزمة إلى قضايا جزئية، وإلى حرفها عن مسارها، وستعمل على نزع المظلة الدولية من على أمريكا لخروج أمريكا نفسها على القانون الدولي، كما ستعمل على تشقيق المقاطعة الإقتصادية والإلتفاف عليها.

وستتكفل الأيام بنزع الشرعية المحلية في أمريكا نفسها عندما يسيطر القلق النفسي على الشعب الأمريكي، وتراوده خواطر فيتنام، فينقلب على حكومته □

قمة هلسنكي

عقدت قمة هلسنكي بين بوش وغورباتشوف في التاسع من أيلول بدعوة مفاجئة من بوش، وقد جاءت الدعوة لعقد هذه القمة بعد أن استصدرت أمريكا من مجلس الأمن عدة قرارات شديدة وقاسية ضد العراق، وبعد أن نشرت في السعودية ومنطقة الخليج جيشاً جراراً من القوات البحرية والجوية والبرية المزودة بأحدث الأسلحة، وأكثرها دماراً، بما يشبه الاحتلال العسكري.

وقد أوهمت أمريكا العالم بأنها ستستعمل القوة العسكرية ضد العراق فور استكمال نشر قواتها، إذا لم ينسحب العراق من الكويت استجابة كاملة، وغير مشروطة لقرارات مجلس الأمن، وقد سهل لها هذا الإيهام استصدار القرارات القاسية من مجلس الأمن، ومن نشر قواتها في الخليج بما يشبه الاحتلال، على أمل أن تنجح في أخذ الخليج، بل وفي دفع دول الخليج لتمويل احتلال القوات الأمريكية لها.

غير أن العراق لم ينسحب من الكويت، ولم يستجب لا لتهديدات أمريكا، ولا لحشودها العسكرية، ولا لقرارات مجلس الأمن، ولا للحصار الشديد الذي ضرب عليه. وعوضاً عن ذلك أعلن أن الكويت قد أصبحت إحدى محافظات العراق.

لذلك كان من الطبيعي أن يتوقع العالم من أمريكا بعد أن استكملت احتلال منطقة الخليج أن تضغط على الزناد فتشعل الحرب مع العراق، وازدادت الضغوط عليها لاستخدام الخيار العسكري، لأن الوسائل السلمية لا يمكن أن تجدي مع العراق، وأخذ عملاؤها في المنطقة يناشدون العراق تجنيب المنطقة ويلات حرب مدمرة وشيكة.

إن هذا الوهم الذي أوجدته أمريكا لدى العالم وضعها في مأزق، بعد أن استكملت استعداداتها العسكرية من غير أن تستعمل القوة العسكرية ضد العراق، بالرغم من عدم انسحابه من الكويت، ومن عدم استجابته لقرارات مجلس الأمن مما يستدعي إيجاد حل.

وكان يمكن لأمريكا أن تخرج من المأزق بدفع مجلس الأمن إلى إصدار قرار يمنع الأعمال العسكرية، أو بالدعوة لمؤتمر للدول الكبرى يدفع بالأزمة نحو الانفراج، إلا أن أعمال كهذه غير مأمونة العواقب، لأنها تمكن بعض الأطراف من أن تدفع بالأزمة إلى اتجاهات أخرى، أو أن تضع على جدول الأعمال بنود أخرى لا ترغب أمريكا في بحثها، كما أن أعمالاً كهذه لا تتناسب مع دور أمريكا العالمي.

لذلك رأت أمريكا حلاً لمأزقها أن تدعو إلى عقد قمة ثنائية بين بوش وغورباتشوف تخرج إلى العالم باستبعاد استعمال الخيارات العسكرية، وباعتماد الحلول السلمية للأزمة عوضاً عن ذلك، ولإفساح المجال لمزيد من المساعي السياسية، ولتمديد الوقت أمام إجراءات الحصار الصارمة على العراق لإرغامه على تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وانسحابه من الكويت دون قيد أو شرط.

لقد كان هذا هو الهدف الحقيقي لبوش من دعوته لعقد مؤتمر هلسنكي. وقد عبر غورباتشوف عن ذلك في المؤتمر الصحفي بقوله: «إن جوهر الإعلان المشترك هو أن زعيمي القوتين العظميين اتفقا على العمل معاً، وفي طرق متوازية لإيجاد سبل سلمية لحل هذه المشكلة» ثم أردف قائلاً: «إن الإعلان يقدم أساساً للعمل السياسي».

وبناء على ذلك ستزداد المساعي السياسية لحل الأزمة بالطرق السلمية وستتخذ تلك المساعي أشكالاً وأساليب مختلفة، وسيكثف الإتحاد السوفياتي اتصالاته السياسية بالعراق، ودول عربية أخرى بغية إنهاء المشكلة سلمياً، كما سيعمل على تحريك الدول العربية لتقوم بمزيد من التحركات السياسية ليأخذ الحل شكل الوجه العربي.

إن هذه الأزمة أثبتت بالواقع العملي تفرد أمريكا في الموقف الدولي، وفي رسم سياسة العالم، بعد أن انتهت الحرب الباردة، وبعد أن انصرف الاتحاد السوفياتي إلى حل مشاكله الداخلية.

وقد استطاع بوش أن يجر العالم، بما فيه الاتحاد السوفياتي إلى السير معه لتنفيذ الهدف الذي سعى إليه في هذه الأزمة، كما استطاع تسخير مجلس الأمن لاتخاذ أقسى القرارات وأشدها لتسهل له تحقيق ذلك الهدف. وقد استطاع أن ينشر قوات أمريكا الضخمة بهذا الشكل الكثيف دون قرار من مجلس الأمن، ودون أي اعتراض من الاتحاد السوفياتي، أو غيره من الدول. ولو حصل هذا الانتشار العسكري الأمريكي قبل انتهاء الحرب الباردة لحصلت أزمة كبيرة، ولما تمكن بوش من تسخير مجلس الأمن ليتخذ مثل هذه القرارات الشديدة التي اتخذها ضد العراق.

ويعمل بوش على أن تقود أمريكا العالم بنظام دولي جديد «سلمي ومستقر وآمن» وفق المقاييس الأمريكية، تتعاون فيها سائر الدول بما فيها الاتحاد السوفياتي مع أمريكا، وبقيادتها □

الموقف الدولي

الموقف الدولي هو هيكل العلاقات القائمة بين الدول الفاعلة في المسرح الدولي، ومع كثرة الدول العاملة على المسرح الدولي إلا أن الدول الفاعلة فيه قليلة تبعاً لقوة تلك الدول. ولما كان واقع كل دولة يعتريه التغير والتبدل قوة وضعفاً، فإن العلاقات بين هذه الدول يعتريها التغير والتبدل تبعاً لذلك. وقد يحدث هذا التغير والتبدل بسبب حرب تطيح بدولة، وتضعف أخرى من التأثير في المسرح الدولي، فيندفع غيرها ليحل محلها، وقد يحدث التغير والتبدل وقت السلم من خلال عملية التطور التدريجي للقوى، فتضعف دولة، وتقوى أخرى، إلا أن الحروب افعل في التغيير. ومع هذا التغير والتبدل في أحوال الدول وقواها يتغير الموقف الدولي، أما في تغيّر هيكلية العلاقات، وأما في تغير أطرافها. ونظراً لأن التغيّر في أحوالي وقوى الدول الفاعلة في المسرح الدولي ليس سريعاً، فإن التغير في الموقف الدولي يحتاج لفترات طويلة.

وقوة الدولة لا تنحصر في قوتها العسكرية، وإنما تشمل جميع الطاقات والقدرات المادية والفكرية والمعنوية التي تستطيع الدولة تعبئتها وحشدها خارج حدودها، فهي تشمل المبدأ، أو الرسالة العالمية التي تحملها الدولة رسالة للعالم، كما تشمل القوة العسكرية، والقوة الإقتصادية، والمهارة في الأعمال السياسية، والحنكة في الدبلوماسية.

وتستعمل الدولة في صراعها مع غيرها على المسرح الدولي من عناصر قوتها الأقوى والأفعل، أو ما تظنه كذلك، أو ما تسمح الظروف الدولية باستعماله. فقوة المبدأ، والقوة العسكرية، والقوة الاقتصادية، في كل منها القدرة على إيجاد المصالح، والحفاظ على تلك المصالح، وإيجاد الهيبة والمكانة الدولية للدولة على المسرح الدولي، إذ يمكن ترجمة أي منها إلى نفوذ سياسي قوي، لكن القوة العسكرية تبقى أبرز العناصر وأفعلها، لأنها عنوان الدولة، ورأس قوتها، فهي دائماً تلوح وراء أعمال السياسيين لإمكانية اللجوء إليها إذا فشلت الوسائل الأخرى.

والقوة العسكرية لا تنفصل عن إرادة استعمالها، فقوة الإرادة قوة لها، وضعف الإرادة ضعف لها. وتضعف إرادة دولة ما في استعمال قوتها العسكرية ضد دولة أقوى منها بكثير، أو عندما تصل القوة العسكرية لدولتين إلى مأزق، وذلك عندما يؤدي سباق التسلح بينهما إلى قدرة كل منهما على تدمير الأخرى تدميراً شاملاً وأكيداً. وهنا تبرز أهمية العناصر الأخرى في قوة الدولة، مثل قوة المبدأ، والثورة الإقتصادية، والدبلوماسية، والأعمال السياسية.

وعمل الدولة على المسرح الدولي إنما هو لإيجاد مصالح للدولة، وحماية تلك المصالح. ومصالح الدولة خارج حدودها عديدة ومتنوعة، منها المبدئي، مثل إيجاد الظروف الملائمة لنشر المبدأ، ومنها المعنوي مثل الحفاظ على هيبة الدولة وكرامتها ومركزها الدولي، ومنها المادي كتلك المتعلقة بالأمن مثل المواقع الإستراتيجية ، أو تلك المتعلقة بالمنافع مثل المواد الخام والأسواق التجارية لتصريف الفائض من المنتوجات الصناعية والزراعية.

ومن المصالح ما هو حيوي، وما هو ثانوي. والمصلحة الحيوية هي المصلحة التي تكون الدولة مستعدة للدخول في حرب فورية من أجلها. وتطول

قائمة المصالح الحيوية وتقصر حسب قوة الدولة وضعفها. فالدولة القوية تطول قائمة مصالحها الحيوية، وتطول بالتالي قائمة ارتباطاتها الدولية، وتدخلاتها على المسرح الدولي. فالمصالح هي التي تفرض على الدولة ارتباطاتها، وليس ارتباطات الدولة هي التي تفرض على الدولة مصالحها. ويحدد اتساع مصالح الدولة نوع الدولة وحجمها. فهناك مثلاً الدولة الإقليمية التي تنحصر مصالحها واهتماماتها وارتباطاتها بمنطقتها، فتجعل من تلك المصالح الاقليمية مجالاً لنشاطاتها السياسية.

وهناك الدولة العالمية التي تنتشر مصالحها واهتماماتها وارتباطاتها في كل زاوية من العالم، فيكون العالم كله مسرحاً سياسياً لها.

وبتفحص الموقف الدولي وتطوراته والمتغيرات فيه منذ الحرب العالمية الثانية نجد انه بقي يدور ضمن المعطيات التي أوجدتها تلك الحرب. فقد أدت الحرب إلى هزيمة كل من المانيا وايطاليا واليابان، وضعفت كل من بريطانيا وفرنسا، وإلى بروز من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. فكانت الولايات المتحدة أقوى الدول وأغناها، يليها الاتحاد السوفياتي.

وكان روزفلت يحلم أبان الحرب العالمية بأن يحل محل عالم توازن القوى المتمثل في تكتلات متناحرة، عالم واحد يتجسد في الأمم المتحدة ومؤسساتها الدولية بزعامة الولايات المتحدة، ويقوم على نوع من التفاهم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، اي ان يجسّد هذا العالم الواحد تفوق أمريكا العسكري والسياسي والإقتصادي، وبالتالي هيمنتها على كل زاوية من زوايا الشؤون الدولية، بهيمنتها على الأمم المتحدة. وبذلك تكون الولايات المتحدة الدولة المتوجة على العرش الدولي، بينما يكون الاتحاد السوفياتي الدولة الوصيفة. وقد سيطرت فكرة العالم الواحد على روزفلت بحيث جعلته لا يخفي تودده ومسايرته لستالين على حساب خليفه الأول تشرشل. ومع أن ستالين وقع على ميثاق الأمم المتحدة، إلا أنه ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى أدار ظهره لها ولدورها في المجتمع الدولي، وفضل تركيز اهتمامه على بناء المعسكر الإشتراكي، بعيداً عن تدخلات الآخرين مما أدى إلى موت فكرة العالم الواحد، ليحل محله عالمان.

وقد استقر الموقف الدولي في سنوات ما بعد الحرب في أيدي الدول الأربع الكبرى المنتصرة في الحرب، الولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي، وبريطانيا، وفرنسا. فكان رؤساؤها أو من ينوب عنهم يجتمعون في مؤتمرات رباعية للنظر في القضايا الدولية وحلها، ولكن الموقف الدولي هذا كان قلقا للتناقض الكبير في مصالح هذه الدول، وتنافسها الحاد على النفوذ، فكانت لا تكاد تتفق في مؤتمراتها على شيء.

وبعد موت ستالين أخذ قادة الكرملين الجدد يشاكسون أمريكا ويغازلونها لعقد صفقة معها. وبخاصة انهم نجحوا في بناء قوة عسكرية كبيرة. وبعد اتصالات سرية وطويلة استجابت الولايات المتحدة لهم، فكان اتفاق خروشوف وكنيدي في مؤتمر فيينا سنة ١٩٦١ تتويجا لتلك الإتصالات. وقد تم في ذلك الإتفاق وضع الأساس لسياسة الوفاق بين الدولتين، وإسقاط كل من بريطانيا وفرنسا من الموقف الدولي، ومن المشاركة في حل القضايا الدولية، وحصر ذلك في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تصرفانها بلقاءات ثنائية بين رئيسيهما أو من ينوب عنهما.

وقد ردّت بريطانيا على ذلك بأن أخذت تحاول النفاذ للسياسة الدولية من خلال علاقة خاصة مع الولايات المتحدة. أما فرنسا فقد توجهت إلى اوروبا لتجد نفسها فيها، ولتقوى بها، كما عمدت إلى إيجاد رادع نووي فرنسي مستقل، وإلى مشاكسة أمريكا علّها تفرض عليها إعادتها للسياسة الدولية، ولكن بدون جدوى، إذ بقي الموقف الدولي مستقراً في ايدي العملاقين، الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي.

ومن المتغيرات التي طرأت على المسرح الدولي في فترة الوفاق أن الولايات المتحدة اعترفت سنة ١٩٧٢ بالصين الشعبية لتأخذ مقعدها في مجلس الأمن، كواحدة من الدول الخمس العظمى، ولتصبح عضواً فعالاً في الأمم المتحدة. ثم جرى تطبيع العلاقات بين الدولتين سنة ١٩٧٨، مما جعل الصين دولة عظمى، أن لم تكن على مستوى

العالم، فعلى الأقل كدولة اقليمية كبرى تتطلع إلى مركز الدولة العالمية.

وكانت السوق الأوروبية المشتركة قد أنشئت مع نهاية الخمسينات للوقوف في وجه أمريكا اقتصادياً. ومع توجه فرنسا إلى أوروبا لتتقوى بها في وجه أمريكا، فقد حاولت أن تجعل من السوق قوة سياسية إلى جانب القوة الاقتصادية. وقد زاد من قوة السوق الأوروبية انضمام بريطانيا وشريكاتها في منطقة أوروبا الحرة إليها سنة ٧٢ لتتقوى بريطانيا بأوروبا في تدعيم مركزها الدولي، وليس لتكون دولة أوروبية.

وبهذا التجمع الأوروبي الكبير أصبحت السوق الأوروبية قوة اقتصادية تنافس أمريكا. ولكن ذلك لم يعط أوروبا ودولها القوة المرجوة، لأن السوق بقيت تجمع دول بعيداً عن الوحدة السياسية، وحتى الإقتصادية، إلا أنه أعطى بعض دول أوروبا مثل بريطانيا وفرنسا والمانيا قوة سياسية من خلال تنسيق المواقف بين دول السوق.

ومع بداية الثمانينات بدأت آثار الوهن الاقتصادي والإجتماعي تظهر على الاتحاد السوفياتي جرّاء فساد المبدأ، وسباق التسلح، وتكاليف الدور العالمي الذي الزم الاتحاد السوفياتي نفسه به.

وقد دفع هذا غورباتشوف إلى الاعتراف بهذا الوهن على رؤوس الأشهاد، وإلى تبني واسعة وعميقة للإصلاحات الإيديولوجية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية. وقد أصبحت تلك الإصلاحات مركز تنبه قادة الكرملين، فشغلتهم عما سواها، وجعلت اهتماماتهم تنصرف إلى معالجة المشاكل الداخلية، التي أصبحت تهدد بتفجر الإتحاد السوفياتي من داخلة، وبذلك انحسرت اهتمامات الاتحاد السوفياتي الدولية، وضعفت أدواته المبدئية والاقتصادية.

وقد دفع هذا الوضع المتردى للاتحاد السوفياتي، وانصراف قادته إلى معالجة مشاكله الداخلية، وحصول زلزال التغيير الكبير في أوروبا الشرقية، والتغييرات الكثيرة والكبيرة داخل الاتحاد السوفياتي، وانتهاء الحرب الباردة بعد مؤتمر مالطا. دفع كل ذلك إلى سقوط الاتحاد السوفياتي

من الموقف الدولي، وإلى تفرد أمريكا فيه، وفي رسم السياسة الدولية.

والدور البارز الذي قامت به أمريكا في أزمة الخليج أبرز بوضوح هذا التفرد لأمريكا في الموقف الدولي، وفي رسم السياسة الدولية. كما أبرز أن الاتحاد السوفياتي لم يعد تلك الدولة العظمى التي تشارك الولايات المتحدة في الموقف الدولي، وفي رسم السياسة الدولية، وإنما أصبح تلك الدولة العظمى التي تساير الولايات المتحدة، وتسير في ركابها، حتى أن بوش لما وصل إلى نقطة الحرج في أزمة الخليج بعد أن استكمل تحشيد القوات الأمريكية تقريبا، ولم يقم باستعمال هذه القوات لإرغام العراق على الانسحاب من الكويت لجأ إلى دعوة غورباتشوف إلى قمة هلسنكي الطارئة، ليتخذ معه قراراً بالسير في الحلول السلمية، حتى يتلافى نقطة الحرج بفسح المجال للأعمال السياسة، وإبعاد الخيارات العسكرية في الظرف الراهن، فما كان من غورباتشوف إلا تلبية الدعوة، وحقق لبوش ما يريده. مما جعل بوش يخرج من المؤتمر منادياً بنظام دولي جديد يتوحد فيه العالم في نظام «سلمي ومستقر وآمن» بقيادة الولايات المتحدة. وقد بدأ بوش التفكير بالنظام الدولي الجديد منذ قمة واشنطن التي عقدت بينه وبين غورباتشوف في ٩٠/٥/٣١ فقد صرح بعدها قائلاً: «ان اجتماع القمة بين القوتين العظميين أفرز علاقة صدق جديد، قد تعيد تشكيل التاريخ» واضاف «أشعر بالعرفان لغورباتشوف لروح الصراحة التي تعامل بها مع كل مسألة مطروحة على مائدة المفاوضات، واعتبر هذا برهانا على دخولنا بالفعل مرحلة جديدة في علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي».

وبعث بوش لفكرة النظام الجديد، فكرة العالم الواحد التي تسهل لأمريكا الإنفراد في السياسة الدولية، وتسهل لها استخدام المنظمات الدولية من أجل تعميق هذا الإنفراد هو بعث لفكرة روزفلت السابقة، إلا أن ضعف الفارق بين الولايات المتحدة وغيرها من الدول الكبرى عسكرياً واقتصادياً هذه الأيام، والتقدم الاقتصادي الهائل الذي توصلت إليه كل من اليابان ودول السوق الأوروبية المشتركة، خاصة المانيا وبالأخص بعد توحيدها سيجعل هذه الدول تزاحم أمريكا وتنافسها لتصبح دولاً عظمى تعمل على جعل امريكا تشركها في الموقف الدولي، وفي رسم السياسة الدولية. إلا أن أمريكا تعمل على صد تلك الدول عن المشاركة في السياسة الدولية، لتبقى متفردة بها.

أن انصراف الاتحاد السوفياتي لمعالجة مشاكله الداخلية، وانحسار اهتماماته الدولية، وسقوطه من الموقف الدولي المؤثر وتفرد أمريكا فيه، وفي رسم السياسة الدولية لا يعني أن الاتحاد السوفياتي لم يعد دولة عظمى، بل لا زال دولة عظمى، ولم يتخل عن اهتماماته الدولي، وانصرافه للداخل كان من أجل أن يعيد بناء نفسه، ليعود ليفرض على أمريكا اشراكها له في الموقف الدولي، وفي رسم السياسة الدولية. إلا أن هذا ليس بالأمر اليسير على الاتحاد السوفياتي أن يحققه، لأن المجابهة العسكرية دولياً قد انتهت، وأصبح التنافس اقتصادياً

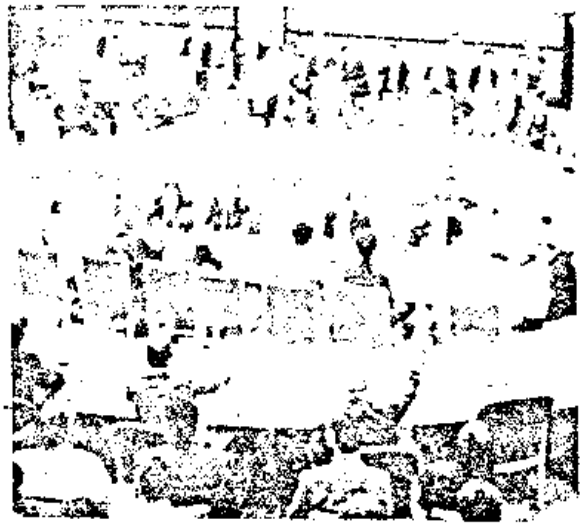

وتكنولوجيا وسياسيا، وهو متأخر فيها عن أمريكا بل وعن الدول الغربية.

وغورباتشوف يرى أن اعتزال الاتحاد السوفياتي المجتمع الدولي، والمنظمات الدولية كان احد الأسباب التي أدت إلى ضعفه، فأخذ يعمل جاهداً للعودة إلى المجتمع الدولي وإلى المنظمات الدولية، وإلى الإلتزام بالقانون الدولي، وإلى بناء العلاقات الدولية، والسياسية والخارجية على أساس اعتراف الجميع بالمصالح الحيوية والقومية للجميع. كما أخذ يعمل على إيجاد أوروبا موحدة، وإقامة البيت الأوروبي المشترك، الذي يكون الاتحاد السوفياتي جزءاً منه، وفق النظام الدولي الجديد □

تتمة (كلمة الوعي)

هل جعلوا هذه المنظمة تقوم مقام الخليفة، وهل جعلوا (الدول الاسلامية) تقوم مقام ولايات الدولة؟ أو نسوا أن نظام الحكم (أي نظام الخلافة) هو أحكام شرعية ثابتة في الكتاب والسنة ولا يجوز تبديلها حسب أهواء الدول الغربية أو حسب أهواء الحكام؟! إن توحيد الأمة الاسلامية يكون بازالة الحكام العملاء الفسقة والاسر العميلة للكفار ومبايعة خليفة واحد يوحد بلاد المسلمين طوعاً، أو بالاجبار لمن لا يبايع طوعا □

لماذا الصفقة بـ ٢١ مليار؟

بعد أن انتهت الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا، وصارت روسيا تحرص على رضى أميركا، لم تعد أميركا بحاجة الى السلاح المكدس عندها. وكي لا يأكله الصدأ ويضيع هدراً على أميركا رأت ان تبيعه الى السعودية. ولا بأس ان يضيع هدراً على السعودية، ومن الأفضل في نظر أميركا (الناصح الأمين للسعودية) أن يدمر المسلمون بعضهم بهذا السلاح بدل ان يأكله الصدأ ويتحول الى خردة □.

نص خطاب
الشهيد خالد الإسلامبولي
إلى المدعي العام العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

تم اليوم ١٩٨٢/٤/٤ إخطاري بأن الأستاذ / عبد الحليم رمضان المحامي قد رفض الإطلاع على ملف القضية وان له طلبات بالنسبة للملفات الخاصة بالقضية ولا أعرف غير ذلك. فقمت بكتابة هذا الخطاب للمدعي العسكري:

السيد المدعي العسكري / فؤاد خليل أو من ينوب.

قد تم إخطاري اليوم ١٩٨٢/٤/٤ بالقرار الذي أرسلتموه لي في السجن الحربي وقد علمنا أن آخر موعد في الرد على هذه المهزلة العسكرية هو باكر ١٩٨٢/٤/٥ واتخاذ اللازم نحو الأحكام الباطلة فكيف يتسنّى لمن في مكاني أن يجري اتصالاً بدفاعه وانتم قد سلبتم جميع الحقوق سواء بالنسبة للأسير او الدفاع وأصبحتم أنتم فقط متولين القضية سواء التحقيق... إصدار الأحكام.. الأخطار... محاكمة المتهمين والمدافعين ايضا!! وهانت عليكم رقاب المسلمين ومحاربة الله ورسوله وعدم قبول التحاكم بيننا وبينكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد كان الأحرى أن تسمحوا للدفاع بمقابلتي ليكون الأمر واضحا جليا قبل هذا الموعد... أو تقديم موعد الاخطار ثلاثة أو اربعة أيام على الاقل لإتاحة الفرصة لاتخاذ اللازم... أو السماح بدخول الأهل للزيارة بالأمس السبت ٤/٣ لإعلامي بالموقف لاتخاذ اللازم...

فلو أنتم ظننتم أن بإرسالكم مثل هذا الأخطار لي قد أديتم واجبكم الروتيني وفي موعد كهذا... فالله أعلم بما تكتمون.

اما وقد كدتم لنا كيدا فاعلموا أن الله عز وجل يقول:

﴿قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا هو مولنا وعل الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون﴾.

فلن تستطيعوا انتم ولا جنودكم وحراساتكم ان تنالوا من أحد إلاّ بإذن الله، اما وقد سوّلت لكم أنفسكم قتل المسلمين وحماية ائمة الكفر والفساد والضلال في البلاد والدفاع عن هؤلاء الفجار وجعل المسلمين كالمجرمين.... فانتم لها ونحن لا نشكو بثنا وحزننا إلا إلى الله عز وجل. ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾.

ولتعلم أيها النائب أنت ومن معك بعد أن شابت شعوركم وابيضت إن دفاعكم عن الباطل لن يضر الله شيئا واعلموا ان دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة فنحن لا نقول لكم إلا حسبنا الله ونعم الوكيل بعد أن جمعتم لنا.

واعلم أيها المدعي ﴿إنه من يأت ربه مجرماً فإن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى﴾. ومما لا شك فيه انكم لا تعلمون قول المولى تبارك وتعالى:

﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾ فالله مولانا وانتم لا مولى لكم.

ملحوظة: إنني مُصرّ على توكيل الأستاذ / عبد الحليم رمضان وأرفض جميع الحلول التي تأتي من طرفكم.

رفع الله اقدامكم وبيض وجوهكم خالد الإسلامبولي
١٩٨٢/٤/٤

ألا إن سلعة الله غالية
ألا إن سلعة الله هي الجنة

فهذا هو نص الخطاب الذي أرسلته إلى المدعي العسكري بعد أن نصبوا شباكهم وأحكموا كيدهم ومكرهم في هذه القضية التي لن تنتهي بانتهاء أشخاص فما نحن إلا مُدافعون عن عقيدة واضحة لأولي الألباب وأن الإسلام لن ينتهي بقتل خالد وعبد الحميد ومحمد عبد السلام وعطاء طايل وحسين عباس فإن هناك الجموع الغفيرة التي تريد سلعة الله الغالية «الجنة» ﴿فليقتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يُقتل في سبيل الله فيُقتل أو يَغلِب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾.

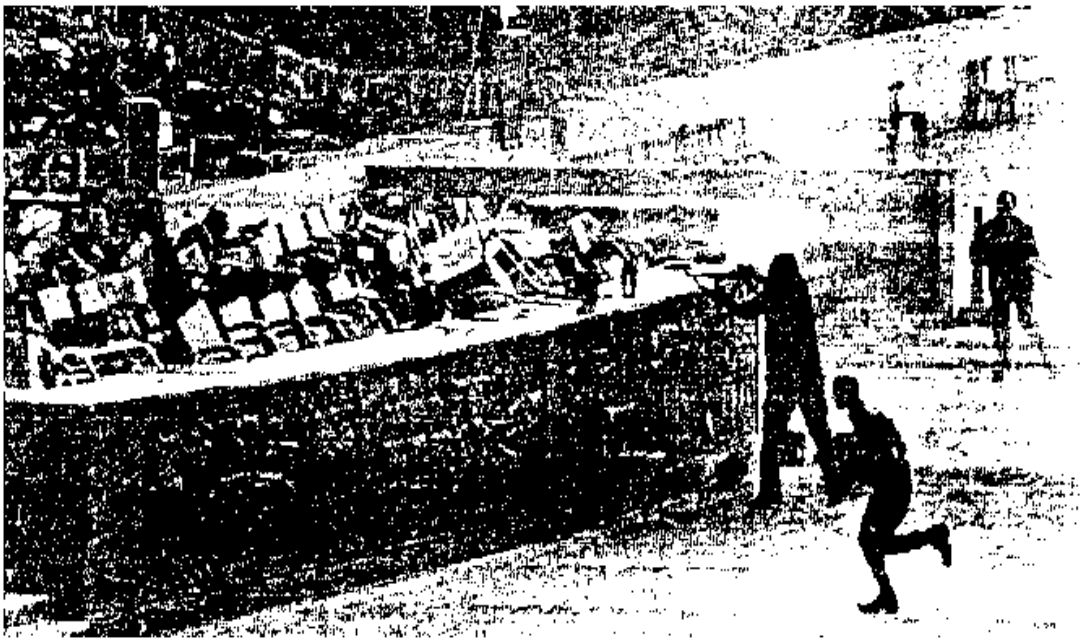

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون. وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن. ومَن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾.

أخي أنت حُرٌ وراء السدود ... أخي أنت حُرٌ بتلك القيودْ
إذا كنت بالله مستعصما ... فماذا يضيرك كيدُ العبيدْ
أخي ستَبيدُ جيوشُ الظلام ... ويُشرق في الكون فجرٌ جديدْ
فأطلِقْ لروحك إشراقها ... ترى الفجر يَرْمُقُنا من بعيدْ
ستثأر ولكن لربٍّ ودين ... وأمضي إلى سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام ... وإما إلى الله في الخالدين
أخي إنني اليوم صُلْبُ المراس ... أنُكُ صخور الجبال الرَّواسي
غداً سأشيح بفأس الخلاص ... رؤوسَ الأفاعي إلى أن تَبيدْ
أخي إن ذَرَفْتَ عليَّ الدموعْ ... وبلّلتَ قبري بها في خشوعْ
فأوقد لهم من رُفاتي الشموع ... وسيروا بها نحو مجد تليدْ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
خالد الإسلامبولي

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

مَنْ مِن الحُكام لم تأت به الجيوش الغربية؟!

في تصريح له لصحيفة «الحياة» الصادرة في لندن بالعربية صرّح الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد الله يعقوب بشارة بأنه «بينما يهان أهل الكويت يأتي بعض العرب ليقدم إلينا موعظة عن الجيوش الأجنبية... وتأتي الموعظة من الذين جاءت بهم القوات الأجنبية إلى العروش» اهـ.

نريد أن نسأل بشارة مَنْ من حكام العالم الإسلامي لم تأت به الجيوش الأجنبية، فهل آل سعود أتت بهم إرادة المسلمين وهل آل الصباح أتت بهم إرادات المسلمين وبَيْعتهم وهل وهل... أم أنهم نُصّبوا من قبل الجيوش الأجنبية على رقاب المسلمين لينهبوا خيرات شعوبهم ويحموا مصالح هذه الجيوش الكافرة في بلاد المسلمين؟! □

أمريكا تدفع فهد ومبارك للمزيد من التمزيق

ذكرت (الشراع) في عددها الأخير أن (بيكر) طلب من حسني مبارك طرد الفلسطينيين من مصر بمن فيهم الطلاب ولاجئي قطاع غزة ولاجئي حرب حزيران وموظفي منظمة التحرير في القاهرة والإسكندرية لتشديد الضغط على منظمة التحرير، لكن مبارك رفض كما تقول المجلة. ويبدو أن التضييق على اليمنيين العاملين في السعودية وكذلك الأردنيين وقطع الإمدادات النفطية السعودية عن الأردن وطرد الديبلوماسيين هي استجابة لأوامر (بيكر). سبحان الله لقد انتقل عالمنا الإسلامي من الاستعمار غير المباشر إلى الاستعمار المباشر، ومن التحكم عن بعد إلى التحكّ عن قرب! □

القضية أكبر من صدام ومن فهد ومن جابر

الأمير سلطان وجه دعوة للعراقيين للثورة، وقال «إن كثرة العدد لا ترهب الجندي المؤمن» وأضاف «إن تأييد كبار علماء السعودية و٢٥٠ من كبار علماء المسلمين الذين اجتمعوا في مكة المكرمة قبل أيام لأكبر دليل على سلامة الهدف والسبيل». والحق أن النظام السعودي بأمرائه وكل من استدعاهم لتمجيد خطواته هم الذين أضاعوا الهدف والسبيل. فالمشكلة ليست أن نحشر المسلمين بين خيارين: هل هم مع صدام أم مع جابر وفهد، المشكلة ليست بهذا الحجم من التقزيم، المشكلة هي تكالب الغرب الكافر على رسم مستقبل المسلمين في هذه المنطقة حتى لا تقوم لهم قائمة مستقبلاً، ورسم مستقبل المنطقة في ظل الأساطيل والبوارج والتهديد الجماعي أو ما يسمونه (الردع الجماعي) هو أخطر تهديد يواجه المسلمين في هذا القرن، ولا نظن أن الغرب بهذه السطحية والسذاجة ليأتي بفضه وقضيضه، ويحشد كل هذه القوى ليناصر جابر الصباح، القضية أبعد من الصباح وفهد وقابوس ومن لف لفهم وأخطر من ذلك بكثير، القضية تعامل جديد مع المنطقة ورسم سياستها وأمنها واقتصادها وثرواتها لعشرات السنين القادمة، وعلى الحريصين على إرضاء صدام وفهد أن ينظروا أبعد من أنوفهم فقد تخطتهم الأحداث وأصبحت أكبر من كل المتلاعبين بمصير الأمة □

عقوبات وجهاد!

بعد دعوة خامنئي للجهاد ضد الغزو الأمريكي للخليج قام مبعوث تركي بزيارة إيران للاستفسار عن طبيعة تصريحات خامنئي فالتقى رفسنجاني الذي أدلى بتصريح إثر اللقاء أكد فيه دعم إيران واحترامها الكامل لجميع العقوبات والقرارات التي اتخذها مجلس الأمن ضد العراق، وشدد «على ضرورة معاقبة المعتدي، وعلى إجبار العراق على الانسحاب من الكويت، وعلى عدم تقديم أي تنازل إلى المعتدي».

دول الغرب تحرك الأكراد من جديد

بعد أن استدعت فرنسا زعماءهم قبل بضعة شهور وعقدت لهم مؤتمراً أشرفت عليه زوجة ميتران، ها هي باريس تستضيفهم من جديد، فبعد أن اجتمع الوفد الكردي مع نائب وزير الخارجية الفرنسية ووزير الدولة كوشنير، ورئيس الجمعية الوطنية لوران فابيوس، عقد جلال الطالباني مؤتمراً صحفياً طالب فيه بإدراج ما يسمى (القضية) الكردية «على جدول أعمال أي مؤتمر سلام عام في الشرق الأوسط» وأضاف الطالباني «إن حلاً عادلاً وشاملاً ينبغي أن يتضمن كل المشكلات، الفلسطينية واللبنانية والكردية وأزمة الخليج والمشكلات الأخرى كلها». والغريب في كلام الطالباني أنه اعتبر أن هناك مشكلة «كردية» ووضعها في صف قضية فلسطين التي يحتلها اليهود، فهل هناك احتلال معين للأماكن التي يسكنها المسلمون الأكراد؟ إن المسلمين من أصل كردي هم جزء من باقي المسلمين يصيبهم ما يصيب سكان تركيا من ظلم النظام للجميع، أو ما يصيب مسلمي العراق من ظلم النظام هناك فأوضاعهم لا تفوق في سوئها أوضاع باقي المسلمين، هكذا يجب أن يُنظر إلى القضية، أما فرنسا وباقي دول الكفر فلا يروقهم بقاء النعرات القومية نائمة لعن الله موقظها □

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

أمريكا تحاول رشوة شعب مصر

امريكا تعلم ان شعب مصر لا يرضى عن تصرفات حكامه وعن الانقياد السلس المذل لامريكا لذلك اتخذت خطوة يبدو عليها انها رشوة لهذا الشعب الصابر وهي إلغاء جميع ديون مصر لدى امريكا تلك الديون التي تراكمت من جراء شراء سلاح يمكن مصر من حماية مصالح امريكا في المنطقة.

حكام السعودية ينفتحون على الاتحاد السوفياتي والصين

بعد ان كان حكام السعودية يعترفون بكل الأنظمة القائمة في العالم ويقيمون معها علاقات دبلوماسية باستثناء إسرائيل طبعا وروسيا والصين (على الاقل ما هو معلن) برز تطور لافت وهو إقامة علاقات دبلوماسية مع الصين قبل بضعة اسابيع وإقامة علاقات قبل أيام مع الاتحاد السوفياتي بعد انقطاع دام ٥١ عاما ثم دعوة غورباتشوف لزيارة السعودية، وبعد ان كان الاتحاد السوفياتي دولة شيوعية ملحدة في نظر آل سعود تغير الآن واصبح دولة صديقة لانه تغير بالنسبة لامريكا. إن بناء العلاقات الطيبة مع الاتحاد السوفياتي سينعكس سلبا على ثوار افغانستان، وعلى قضايا اخرى في العالم الإسلامي بعد انكفاء الاتحاد السوفياتي وتخليه عن دور الند لامريكا، فكيف سيكون موقف السعودية من الثوار الآن؟ وما هو موقف امريكا الداعمة لهم بعد التفاهم التام مع غورباتشوف؟ لا شك أن ثوار افغانستان هم الآن في موقف حرج نتيجة اتكالهم على الوعود الامريكية والسعودية التي تدور مع المصالح وجودا وعدما □

عمان تندد بتدخل أمريكا في شؤونها

ندد وزير الإعلام الأردني بتصريحات المسؤولين الأمريكيين بخصوص عقد مؤتمر (القوى الشعبية العربية) واعتبر تلك التصريحات تدخلاً واضحا في الشؤون الداخلية للاردن واضاف الوزير «ليس لاحد ان يدلنا على ما نفعل او ما لا نفعل». وكان الوزير يرد على تصريحات (جون كلي) الذي قال انه «ذهل بسبب انعقاد هذا المؤتمر» وتصريحات «تاتوايلر» التي اعربت عن اسفها لانعقاد المؤتمر. وقال الوزير الاردني «يبدو أن أجواء الازمة الراهنة أوصلت ردود الفعل الامريكية إلى هذه الدرجة من الانفعال» □

حساسية بين أمريكا وفرنسا

نسبت جريدة الحياة الصادرة في لندن إلى مسؤول لبناني وصفته بالكبير أنه اعترف بوجود مشكلة مع فرنسا، وعزا ذلك إلى أن الحكومة الفرنسية تبحث عن كرسي لها في التسوية اللبنانية وأضاف المسؤول الكبير «وقلنا لها إن الكرسي موجود، لكن الحساسية القائمة بينها وبين اميركا تدفعها إلى التعاطي مع عون على رغم أنني تحدثت مع السفير الفرنسي (رينيه الا) عن كل ما يتعلق بتوطيد العلاقة بين لبنان وفرنسا» وأكد المسؤول الكبير أن السفير الفرنسي «يمتنع أن يعترف بالاتصالات التي يجريها مع عون، وبخلاف المعلومات المتوفرة لدينا عن استمرار اللقاءات بينه وبين عون» □

أمريكا حشدت بدون أخذ الموافقة

في تصريح لرئيس وزراء النظام الاردني مضر بدران قال فيه «إن أمريكا حشدت قوات بكثرة وبسرعة وحتى قبل ان تأخذ موافقة السعودية» وهذا الأمر ليس غريبا لأن غرور امريكا وتخاذل الزعماء يجعل من بقاع العالم الإسلامي حائطا منخفضا يسهل على الجميع اجتيازه والقفز فوقه دون استئذان (من يهن يسهل الهوان عليه) □

نظام دولي جديد وحلف جديد!

بوش يتحدث عن (نظام دولي جديد) وذلك بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار المعسكر الشرقي وعلى راسه الاتحاد السوفياتي وخضوعه لقيادة امريكا، ويتحدث المسؤولون الامريكيون عن (ترتيبات امنية دائمة) في منطقة الخليج العربي، رافق هذه التصريحات إعلان أمريكي عن إقفال ١٥٠ قاعدة عسكرية امريكية في جميع انحاء العالم في الوقت الذي تكرس فيه قواعدها في الجزيرة العربية والخليج، ورافق ذلك قرار كندي بتخفيض قواتها في أوروبا، ورافق ذلك تعليقات اوروبية بأن الصراع الدولي تحول من صراع الغرب مع الشرق إلى صراع الشمال مع الجنوب. لا شك أن هنالك إجماعاً من قبل دول الكفر بشرقها وغربها على التصدي للمسلمين تحت مسميات مختلفة تارة يسمونها (نظام دولي جديد) وتارة اخرى يسمونها (ترتيبات امنية) وحينا يسمونها صراع الشمال مع الجنوب. ويتحدثون ايضا عن (حلف جديد) على غرار (حلف بغداد) يجري التداول بشأنه يضم الدول الكافرة وبعض دول العالم الإسلامي الدائرة في فلك امريكا، خصوصا وان حلف وارسو قد انهار ولم يبق سوى الحلف الأطلسي □

حقيقة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية

كتاب إسمه «طريق الخداع» نشره في كندا وأمريكا عميل سابق (للموساد) اليهودية يكشف فيه حقيقة العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية وانها علاقة منافسة وصراع وليست علاقة ود وتفاهم وانسجام وذلك بالرغم من صفقات الأسلحة والمساعدات المالية فهذه ليست كل شيء. وقد طلبت إسرائيل من امريكا منع نشر الكتاب لانه «ينذر بتسميم العلاقات مع الولايات المتحدة» إلا ان محكمة في نيويورك رفضت هذا الطلب. وجاء في الكتاب «ان الموساد كان على علم بخطة تفجير مقر المارينز قرب مطار بيروت عام ١٩٧٣ لكنه لم يبلغ الأميركيين الخطة». وعن شعور الموساد تجاه الأميركيين يقول عميل الموساد «الشعور العام تجاه الاميركيين (داخل الموساد) كان انهم يريدون دس انوفهم في الشأن اللبناني فليدفعوا إذا الثمن». هذا وقد تضمن الكتاب تفصيلات مثيرة عن العملاء الإسرائيليين بأسمائهم الحقيقية والأساليب المتبعة في التدريب وجمع المعلومات في كل البلدان. وذكر الكاتب معلومات مفصلة عن كشف الموساد للمفاعل النووي العراقي وقتل عالم الذرة المصري يحيى المشد

الغرب يحضّر تركيا لدور الشرطي

(سيفي تاشهان) مدير معهد السياسة الخارجية في انقرة صرح لجريدة الحياة بان تركيا «ترغب عموماً في ان تلعب دوراً اكثر فاعلية في شؤون الشرق الأوسط لكنها تبدي تحفظاً لاسباب واضحة». ويقول مسؤولون اتراك آخرون ان افضل سبيل لترتيب اوضاع المنطقة واقامة العلاقات بين دولها هو عبر نظام للأمن الجماعي. وعن إمكانية حبس المياه عن جيران تركيا قال (سيفي تاشهان) «يجب استثناء ظروف الحرب حيث يكون مبرراً استخدام اي سلاح ضد العدو». ويعتقد كاتب وصحفي تركي ان (اوزال) رئيس الوزراء سيطلب من بوش تحديد موعد اي عمل عسكري قد تقوم به امريكا ضد العراق وان الرئيس التركي سوف يلحّ على بوش مستعجلاً العملية العسكرية لانه يفضل الحسم العسكري على العمل الدبلوماسي ترى هل يتخوف من تحرك مسلمي تركيا ضد نظامهم الأمريكي اكثر من أمريكا إن طالت مشكلة الخليج؟ □

تذمر باكستاني من السفير الأمريكي

اشتكى مسؤول باكستاني من تدخل السفير الأمريكي في الشؤون الداخلية الباكستانية وانه صدر من السفير تصريحات مؤيدة لرئيسة الوزراء المعزولة بنازير بوتو. وقد قابل السفير المذكور مؤخراً كل من الرئيس غلام خان، ورئيس الوزراء بالوكالة غلام جاتوان ووزير الخارجية يعقوب خان، وقائد الجيش ميرزا إسلام. من بقي بعد هؤلاء في الدولة الباكستانية حتى يحمله السفير توجيهاته قبل حصول الانتخابات الباكستانية؟ □

كوليرا وإهمال رسمي

تقارير اليونيسيف والاطباء في شمال لبنان أن هناك مئة إصابة بالكوليرا وانه حصلت ثمانية حالات وفاة من جراء وباء الكوليرا. وكذلك تقول التقارير ان هناك إصابات بالسل في منطقة الشمال. اما وزير الصحة فهو يناقض التقارير السابقة ويتعامى عنها ويقول إنها ليست «حالة وبائية». أما الاطباء الحكوميون وموظفو الصحة في الشمال منهم يتهربون من وسائل الإعلام حتى لا تلتقيهم وتفضح تكتمهم، وأخيراً فضحتهم قبرص برفضها استقبال اي مسافر لا يحمل شهادة تلقيح ضد الكوليرا. وكان الجهات الرسمية تريد من الناس أن يموتوا حتى يخففوا عنها، أو أنها فعلاً لا يهمها إن عاشوا او ماتوا. هذه هي الجمهورية الثانية التي يتغنون بها □

فتوى تحظر تعاطي السياسة في جمهوريات الاتحاد السوفياتي

صدرت فتوى تمنع المشايخ والهيئات الدينية من المشاركة في نشاط الأحزاب السياسية والتنظيمات ذات الطابع الديني في جمهوريات الاتحاد السوفياتي المسلمة. وجدير بالذكر ان هذه الفتوى صدرت عقب اجتماع عقد في عاصمة جمهورية طاجكستان بإيعاز من السلطات هناك □

محضر اللقاء بين صدّام وغلاسبي

صدام حسين استدعى سفيرة أميركا في بغداد (ابريل غلاسبي) في ٩٠/٧/٢٥. جاء في المحضر قول الرئيس صدام لها: «انا طلبتك اليوم لاتحدث معك حديثاً سياسياً واسعاً هو عبارة عن رسالة الى الرئيس الاميركي بوش». ولمح لها في الرسالة انه يريد ضمّ الكويت. وأجابته بأن أميركا لا تتدخل في المشاكل الحدودية بين العرب

وهذا يدل على ان أميركا كانت على علم بخطة صدام وتركته يقوم بالعمل، بل شجعته عليه لتستفيد منه في النزول في الخليج.

ثورة الحجاز ١٩١٦ (شريف مكة وآل سعود) ما أشبه اليوم بالبارحة

مقال كتبه الدكتور (شلتاغ عبود شراد) من نيجيريا لمجلة العالم ونُشر في العددين ٣٤٤،٣٤٣ واستند فيه الكاتب إلى العديد من المصادر الهامة، والسمة الغالبة عليها أنها صدرت في السبعينات والثمانينات من هذا القرن مما يدل على أن هذه المؤلفات صدرت في ظل تنامي الوعي الفكري والسياسي في عالمنا الاسلامي ويدل أيضاً على أن الجيل الجديد من المؤلفين بدأ يضع الأمور في نصابها الصحيح وبدأ يسجل التاريخ بمنظار الصدق والدقة والوعي الأمر الذي لم يكن متوفراً من قبل.

و"الوعي" في عددها السابق كانت قد نشرت مقالاً عن خيانة آل الصباح طيلة تاريخهم وفي هذا المقال نرى بوضوح عمالة آل سعود والأسرة الهاشمية وتآمرهم على دولة الخلافة ومعاونة الانجليز لإسقاطها. يقول الدكتور في بحثه:

«ما إن انتهى القرن التاسع عشر الميلادي حتى كان معظم العالم الاسلامي قد استحوذت عليه الدول الأوروبية، أو خلقت فيه مناطق نفوذ سياسية أو اقتصادية. ففي الخليج كانت بريطانيا تتسلل تدريجياً منذ فترة مبكرة، خاصة بعد انتصار الاسطول البريطاني على الاسطول الاسباني في معركة (الارمادا) عام ١٥٨٨ م، وتأسيس شركة الهند الشرقية عام ١٦٠٠ م حيث أخذت الشركة تستولي على إمارات الساحل العربي في الخليج وتطور علاقاتها مع كل من ايران والعراق [مصطفى النجار، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. تموز ١٩٧٨ م].

ومن المعلوم أن الخطة الأوروبية للاستيلاء على العالم الاسلامي كانت **تتمثل بالاحتلال العسكري التدريجي، أو التعامل الاقتصادي، أو التسلل من خلال التبشير أو الرحالة الجغرافيين** [ينظر إلى كثرة هؤلاء وانتسابهم إلى عدة بلدان أوروبية، ووظيفتهم التجسّسية في الجزيرة العربية خاصة في كتاب (تاريخ نجد الحديث) لأمين الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠ ص ٧٧] **أو ايجاد العملاء المحليين حيثما كان ذلك ممكناً.** وبدون ذلك ما كان يسهل لأوروبا أن تدخل في صراع مباشر مع العالم الاسلامي الواسع الارجاء، والذي يملك حصانة دينية متينة، تعضدها روح جهادية تخيف أوروبا وتقلقها.

عقد اتفاقيات ولاء لبريطانيا من قبل أمير الكويت وأمير المحمرة وأمير نجد

من أجل ذلك كانت المنطقة العربية من اكثر المناطق الاسلامية اهتماماً من لدن الأوروبيين نظراً للموقع الاستراتيجي والتاريخي. **وكانت الجزيرة العربية بؤرة هذا الاهتمام الذي سيعجل من**

رجحان كفة الاوروبيين وتمزيق العلاقات العربية ـ العثمانية.

لقد كان المندوب السامي البريطاني في الهند ووكيله في الخليج يعملان على تدجين الانسان العربي في الخليج والجزء الشرقي (نجد والرياض)، **حيث عقدت اتفاقيات ولاء لبريطانيا من قبل الأمراء العرب، خاصة من قبل امير الكويت وأمير المحمرة وامير نجد الذي سيلعب دوراً اساسياً في الجزيرة العربية كلها** [نوار عبد العزيز، تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٣، ص ٤٦٧]. ومن القاهرة كان السير مكماهون المعتمد البريطاني يعمل لاكتساب ود الشريف حسين أمير مكة والحجاز ويعمل على تمنيته على أن يصبح زعيم العرب إن هو حالف بريطانيا وأعلن الثورة على تركيا [الخلافة العثمانية] وكان ذلك من خلال المراسلات ومن **خلال الجاسوس الانجليزي الكولونيل لورنس**، الذي قال في كتابه (أعمدة الحكمة السبعة): «لقد كنت أؤمن بالحركة العربية إيماناً عميقاً، وكنت واثقاً قبل أن آتي إلى الحجاز أنها هي الفكرة التي ستمزق تركيا شذر مذر» [لورنس، اعمدة الحكمة السبعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٠ م ص ٥٥].

ادركت بريطانيا أهمية الشريف حسين وخطورته على الدولة العثمانية

لقد ادركت بريطانيا أهمية الشريف حسين منذ البداية وخطورته على الدولة العثمانية [د. عبد اللطيف الراوي، مقالات في تاريخ العراق المعاصر، دار وهران، قبرص ١٩٨٥ ص ١٣] فنمّت الخلافات بينهما من جهة، وبينه وبين أمراء نجد السعوديين من جهة أخرى، وإن كانت هذه الخلافات قديمة تعود إلى أيام الشيخ محمد بن **عبد الوهاب الذي أفتى من قبل بأن الاتراك اغتصبوا الخلافة من العرب، وأن الخليفة يجب أن يكون عربياً** [د. نور عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٣٨٧]. وعن طريق الخداع والمكر كانت تخيف أحدهما بالآخر، **وتحقق بذلك ولاءهما معاً لها، وعداءهما معاً للدولة العثمانية**. وبهذا اصبح الشريف حسين المدافع عن حقوق العرب. والمشهّر بسياسة الدولة العثمانية، خاصة بعد مجيء الاتحاديين إلى السلطة في اسطنبول.

ومن خلال التعرف على صحيفة (القبلة) واتجاهها السياسي والفكري تتضح أمامنا أبعاد ما سمي (بالثورة العربية) التي باركها الانجليز ونفخوا في كيرها. فقد جاء في افتتاحية لها «**إن الجامعة الجنسية (القومية) هي من اقوى أسباب اجتماع الأمم، ومن أمتن روابط اتحاد الشعوب**» [عبد العزيز السدوري (التكوين التاريخي للأمة العربية) مركز الدراسات العربية، بيروت ١٩٨٤ ص ٢٦٦] **وهي بهذا تحل الرابطة القومية بدل الرابطة الدينية** التي كانت سلاح العالم الاسلامي في وجه التوسع الأوروبي وهذا تفكير جديد لم يألفه ولم يعرفه العالم الاسلامي قبل هذا العصر. وتنشر على صفحاتها كتاب (نيل الأرب في فضل العرب) للكاتب القومي (جميل العظمة) وفيه من الأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ ما يؤكد أهمية العرب في الاسلام، وبأن ذلهم ذل للاسلام، ومن غشّهم حرم الشفاعة، وهلاك العرب من أشراط الساعة. **والمهم في هذه الاحاديث انها موظفة لتضخيم الإحساس القومي والعرقي.** وأخيراً تدّعي صحيفة (القبلة) أن دولة حمورابي العريقة في التاريخ دولة عربية، وتنسب أمجاداً كثيرة للعرب دون أن تشير إلى دور الأجناس الأخرى في بناء الحضارة الاسلامية.

بل إن الشريف اختار لرئاسة تحريرها (محب الدين الخطيب) وهو عضو في إحدى الجمعيات السريّة العربية (حزب العربية الفتاة) التي أسست في الشام، وناوأت الدولة العثمانية، كما كان (محمد رشيد رضا) الشيخ اللبناني المعروف وصاحب مجلة المنار الزائعة الصيت في مصر من المقربين للشريف حسين ومن المؤيدين لسياسته الانفصالية (عن الدولة العثمانية) [كتاب ديوان النهضة، ادونيس وخالدة سعيد دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٣ ص ١٥٣ ـ ١٦١].

جنّد الانجليز كلا من الادريسي وابن سعود والشريف حسين مع الحلفاء ضد الدولة العثمانية

وحين اعلنت الحرب الكبرى وانضمت الدولة العثمانية إلى الدول الوسطى شرع الانجليز في تنفيذ مخططهم الرامي إلى ادخال العرب مع الحلفاء. فكان ان لبى الدعوة كل من السيد محمد الادريسي امير عسير في نيسان ابريل ١٩١٦ م، ثم ابن سعود الذي عقد معاهدة جديدة مع الانجليز في كانون الأول من نفس العام، وأخيراً الشريف حسين في كانون الثاني من نفس العام ايضاً. ولم يبق على ولائه للدولة العثمانية إلا ابن رشيد امير حائل، وكان عقابه أن كان طعماً لابن سعود بتحريض من الانجليز ومساعدة منهم، حتى أن احد المشتركين في الحملة على ابن رشيد كان ضابطاً انجليزياً يدعى شكسبير [تاريخ نجد الحديث ص ٢١٩ ـ ٢٢٩].

وبهذا انهارت فكرة الجهاد الاسلامي الذي كان سلاح الدولة العثمانية القوي هذا ما أوضحته رسالة الجنرال كلايتون التي أرسلها إلى مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الحربية البريطانية «في الساعة التي يعلن فيها الشريف عداءه القاطع للاتراك فاننا سنكون قد قطعنا شوطاً طويلاً نحو الهدف الذي نرمي إليه واتينا بحامي الأماكن المقدسة الى صف الحلفاء، واكثر من هذا فان اعلان الشريف جهراً ثورته سيكون ضربة خطيرة لهيبة تركيا في العالم الاسلامي [عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، الدار العالمية، بيروت ١٩٨٥ م ص ١٨٢، رسالة ماجستير من الجامعة اللبنانية].

ولكن ماذا كانت النتيجة؟ لا شيء ابداً مما وعدت به بريطانيا. فلا صار الشريف ملكاً على العرب، بل ولا على الجزء الآسيوي من أقطارهم، ولا حتى على الجزيرة العربية، وانما منح لقب ملك الحجاز فقط ولفترة محدودة.

وأخيراً يأتي ابن سعود فيلتهم الشريف كما التهم ابن رشيد أمير حائل من قبل. ويجبر الشريف على التنازل ثم يُساق منفياً إلى قبرص بعد أن أدى وظيفته على أحسن وجه، وقضى الانجليز منه وطرهم فيموت في قبرص عام ١٩٣١ م فلا على الحجاز أبقى ولا حقق شيئاً اللهم الا شيئاً واحداً وهو أن ثمار جهوده جناها أولاده من بعده، وذلك حين عُيّن أحدهم بمرسوم انجليزي ملكاً على العراق بعد أن طرد من الشام من قبل الجيش الفرنسي، وحتى هذا التعيين كان بثمن وهو اتفاقه مع الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن بالتنازل عن فلسطين لتكون وطناً قومياً لليهود، كما عُين أخوه الملك عبد الله اخيراً أميراً على شرقي الاردن وذلك من خلال مقررات (سان ريمو) بين الانجليز والفرنسيين عام ١٩٢٠ م. ومهما قيل عن سلامة نية الرجل، وأنه وقع في فخ الانجليز، ولم يكن يقصد سوى استقلال العرب، فانه يبقى الرمز الدال على الولاء للكافرين ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾. [المائدة ٥١] ويبقى الرمز الذي يذكّر بـ (سنمّار).

يقول الدكتور عمر الدسوقي: «فالحق الذي لامراء فيه أن الفكرة القومية المصرية لم تكن حتى نهاية القرن التاسع عشر قد نضجت النضج الكافي، ولم يكن المصريون يفكرون جدياً في الاستقلال التام عن تركيا».

دور الجمعيات السرية في بلاد الشام

هذا في مصر التي نفذ إليها الاستعمار الفرنسي والانجليزي في فترة مبكرة، أما في العراق والشام فكانا أكثر تمسكاً بالاتجاه الاسلامي وبالرابطة العثمانية حتى بدايات هذا القرن، ولكن مع بداية تأسيس الجمعيات العربية السرية في الشام وبيروت خاصة وبإيحاء من الاستعمار الفرنسي والبريطاني على السواء، وجدنا الاتجاه القومي يأخذ في الظهور ليناوىء الخلافة ويدعو العرب إلى الخروج عن الرابطة العثمانية ويساعده في ذلك ضعف الدولة العثمانية واستلاء حزب الاتحاد والترقي على السلطة في اسطنبول، وتبيؤ الاجواء في الجزيرة العربية بمساعدة الانجليز ليقف ابن

التتمة ص (٣٣)

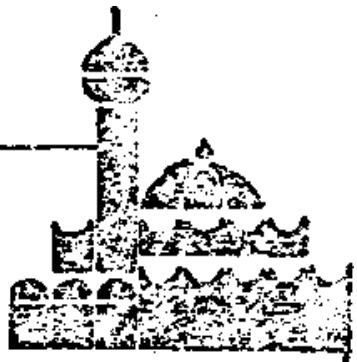

سؤال وجواب

السؤال

بعد بضعة أيام تمر علينا ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١٢ من ربيع الأول) فما حكم نشر الزينات فيها؟ وما حكم قراءة المولد؟

الجواب

الجواب ينبني على ثلاثة اسس: ان نفهم معنى البدعة وهل هذا يدخل فيها او لا يدخل. وان نفهم معنى التشبه بالكفار وهل هذا يدخل فيه او لا يدخل. وان نفهم إذا كان لهذا العمل دليل شرعي، أي هل يدخل تحت عموم بعض النصوص أو لا يدخل.

الاحتفال بمولده ﷺ لم يعمل به هو نفسه عليه وآله الصلاة والسلام، ولم يعمل به صحابته الكرام ولا التابعون ولا تابعو التابعين، وقد حدث هذا الأمر في عصور متأخرة، ومن هنا تأتي الشبهة أن يكون بدعة أو أن يكون تشبها بالكفار.

قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رَدٌّ» رواه البخاري ومسلم. وللامام أحمد: «من صنع امراً على غير امرنا فهو مردود».

والبدعة هي العمل الذي يقوم به المرء بنية العبادة والتقرب إلى الله ولا يكون له دليل من الشرع. وحتى تكون العبادة صحيحة يجب أن تكون مما امر به الله وأن يقوم بها العبد على وفق امر الله وبنية طاعة الله. وأما إذا قام به بنية الطاعة والتقرب ولكن على وجه لم يشرعه الله فهو البدعة، وهو بدل أن يقربه من الله يقربه من النار. قال الشوكاني في [نيل الأوطار ج ٢/ص ٧٩]: (فعليك إذ سمعت من يقول: هذه بدعة حسنة، بالمقام في مقام المنع مستنداً له بهذه الكلية ـ أي الحديث المذكور اعلاه ـ وما شابهها من نحو قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة»).

ولذلك نعود بالسؤال على الأشخاص الذين يحتفلون بالذكرى او يقرأون الموالد: هل تقومون بهذا بنية القُرْبة والتعبد؟ ومن المعلوم ان العبادات توقيفية، أي لا زيادة فيها ولا نقصان بل يجب الوقوف فيها عند حدود الدليل، وتعدي هذه الحدود هو دخول في البدعة.

أما التشبه بالكفار فقد كان مسموحا به في بدء الإسلام ثم ورد النهي عنه، فقد روى الامام أحمد عن ابي مَعمر قال: «كنا مع عليّ رضي الله عنه فمرّ به جنازة فقام لها ناس، فقال علي رضي الله عنه من افتاكم هذا؟ فقالوا: ابو موسى. قال: إنما فعل ذلك رسول الله ﷺ مرة فكان يتشبه باهل الكتاب، فلما نُهِيَ انتهى». والملاحظ ان الاحتفال في ذكرى مولد النبي ﷺ جاء تقليداً للنصارى وتشبهاً بهم. ذلك أن النصارى يحتفلون بمولد عيسى عليه السلام، فحصلت الغيرة عند المسلمين في عصور الانحطاط، وقالوا: إن محمداً هو افضل من عيسى وهو سيد المرسلين فكيف هم يكرمون عيسى ونحن لا نكرّم محمداً ﷺ. وبنوا على هذا القياس الفاسد استحسان

الاحتفال بمولد النبي ﷺ.

إن من يفعل هذا بناء على مثل هذا القياس فإنه يقع في الحرام لأنه يقوم به تشبهاً بالكفار. وقد وردت نصوص كثيرة صحيحة في السنة المطهرة تنهى عن التشبه بالكفار. قال ﷺ: «**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم**» [البخاري ومسلم]. وقال: «**جُزّوا الشوارب واعفوا اللحى وخالفوا المجوس**» [أحمد ومسلم] وفي رواية: «**وخالفوا المشركين**». وقال: «غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى» [الترمذي والنسائي وأحمد] وقال: «**ليس منا من تشبه بغيرنا**» [الترمذي]، وقال: «**ومن تشبه بقوم فهو منهم**» [أبو داود وأحمد] وقال اليهود: (**ما يدع من أمرنا شيئاً الا خالفنا فيه**). وقد روى أبو داود عن أم سلمة «**أنه ﷺ كان يصوم السبت والأحد يتحرى ذلك ويقول: انهما يوما عيد الكفار وانا احب أن أخالفهم**» [وللنسائي وأحمد مثله]. وقال ابن حجر العسقلاني [فتح الباري ج ١٠/ص ٢٩٨]: (وقد جمعت المسائل التي وردت الأحاديث فيها بمخالفة أهل الكتاب فزادت عن الثلاثين حكماً، وقد أودعتها كتابي الذي سميته: القول الثبت في الصوم يوم السبت).

من الذي يجري عند بعض المسلمين في ذكرى المولد خروج مسيرات مصحوبة بفرق موسيقية، او إضاءة أنوار خاصة بالمناسبة، او تعليق أوراق زينة في الشوارع والبيوت ومكاتب العمل، أي أن كل ما يقوم به النصارى لعيسى عليه السلام صار المسلمون يقومون بمثله لمحمد عليه وآله الصلاة والسلام. فالذي يقوم بهذه الأعمال على هذا الأساس أي أساس مشابهة النصارى يكون عمله حراماً وهو اثم. وإن توهم أنه مأجور.

وإذا أردنا أن نكرم نبينا ﷺ فنحن نسلك السبيل الذي سنه لنا نبينا ﷺ ولا نلجأ للابتداع ولا نلجأ للتشبه. فكيف شرع لنا الله سبحانه أن نكرّم محمداً ﷺ؟

إن تكريمه ﷺ يكون باتباعه لقوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ ولقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾.

ويكون تكريمه بالتمسك بالدين الذي جاء به، قال ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً**».

ويكون تكريمه بالصلاة والسلام عليه في كل حين وليس في ذكرى مولده فقط. قال تعالى: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾ وقد سأله الصحابة رضوان الله عليهم: «**يا رسول الله قد علمنا او عرفنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة؟ فقال: قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد؛ اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد**». [الجماعة].

وهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم لم يبتدعوا كيفية من عقولهم للصلاة على النبي بل سألوه خشية أن يقعوا في بدعة.

والنصوص تدلنا على أن الصلاة على النبي ﷺ تكون كلما ورد ذكر النبي ﷺ لقوله: «**البخيل من ذُكِرتُ ثم لم يصلّ عليّ**» ولقوله: «**صلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني**» وقوله: «**اكثروا من الصلاة عليّ في ليلة الجمعة ويوم الجمعة**». وهناك صيغ كثيرة وردت في الصلاة على النبي وذكره منها: قوله ﷺ: «**إذا سمعتم مؤذناً فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو ان اكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة**». وورد في الأثر الصحيح عن ابن عباس يقول: «**اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا، واعطه سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت ابراهيم وموسى عليهما السلام**». التتمة ص (٣٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودَ والنصارى أولياءَ بعضُهم أولياءُ بعضٍ ومَن يَتَوَلَّهُمْ منكمْ فانه منهم ان الله لا يهدي القومَ الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مَرَضٌ يُسارعون فيهم يقولون نخشى أنْ تُصيبنا دائرةٌ فَعَسى اللهُ أن يأتيَ بالفتحِ أو أمْرٍ مِنْ عندِه فيصبحوا على ما أسَرّوا في أنْفُسِهِمْ نادِمين﴾ (المائدة ٥١ ـ ٥٢).

نقرأ هذه الآيات المباركات وعيننا تراقب ما يجري في الخليج الآن. القرآن لم ينزل لوقت فقط بل نزل لكل زمان ومكان ولكل الناس. والرسول ﷺ يقول: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي».

يقول ابن كثير رحمه الله: (ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله، قاتلهم الله. ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض. ثم تهدد وتوعّد من يتعاطى ذلك فقال ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ الآية. قال ابن أبي حاتم... إن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع إليه ذلك، فعجب عمر وقال: إن هذا لحفيظ، هل أنت قارىء لنا كتابا في المسجد جاء من الشام؟ فقال: إنه لا يستطيع. فقال عمر: أجُنُبٌ هو؟ قال: لا، بل نصراني. قال: فانتهرني وضرب فخذي، ثم قال: أخرجوه ثم قرأ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ الآية).

وهذا التصرف من عمر رضي الله عنه ليس لمجرد كون النصراني موظفا (كاتبا) عند أحد الولاة، بل لأنه موظف في مركز حساس يستطيع منه أن يعرف أسرار الوالي، أي أن الوالي جعله من بطانته وأوليائه المقربين، ولا يجوز للحاكم المسلم أن يتخذ بطانة من غير المسلمين ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾.

حكام السعودية الآن وحكام الخليج يقولون عن اميركا وبقية الدول الغربية النصرانية بأنها دول صديقة وفتحوا لها مطاراتهم ومرافئهم وقواعدهم وبلادهم ووضعوا بتصرفها كل أسرار البلاد وخطط الدولة وما فيها من عباد وعتاد، وسلموها مقاليد الأمور، لأنهم يخشون أن تصيبهم دائرة. والأنكى من ذلك أن يقوم العلماء بإصدار فتوى بأن هذا العمل يجيزه شرع الإسلام! ابن الخطاب الذي انتهر أبا موسى وضرب فخذه لأنه قرّب كاتبا نصرانيا، ماذا كان سيفعل بهؤلاء العلماء الذين افتوا ليس بموالاة النصارى فقط بل بتسليمهم كل ما في البلاد؟ إنه كان سيرجمهم.

قال ابن كثير: ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ اي شك وريب ونفاق يسارعون فيهم، اي يبادرون إلى موالاتهم ومودتهم في الباطن والظاهر ﴿يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ أي يتأولون في مودتهم وموالاتهم انهم يخشون ان يقع أمر من ظفر الكافرين بالمسلمين فتكون لهم أيادٍ عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك. عند ذلك قال الله تعالى: ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده﴾ أي فتح مكة وضرب الجزية على اليهود والنصارى ﴿فيصبحوا﴾ يعني الذين والوا اليهود والنصارى من المنافقين ﴿على ما أسرّوا في أنفسهم﴾ من الموالاة ﴿نادمين﴾ أي على ما كان منهم مما لم يُجْدِ عنهم شيئا ولا دفع عنهم محذورا بل كان عين المفسدة).

قال في سيرة إبن هشام في سبب نزول هذه الآيات: (لما حاربت بنو قَيْنُقاع رسولَ الله ﷺ، تشبث بأمرهم عبد الله بن أبيّ بن سَلول وقام دونهم. ومشى عُبادةُ بنُ الصامت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبيّ، فجعلهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرّا إلى الله عز وجل، وإلى رسوله ﷺ من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. قال: ففيه وفي عبد الله بن أبيّ نزلت هذه القصة من المائدة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ الآيات إلى قوله تعالى: ﴿ومَنْ يتولَ الله ورسوله والذين امنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ □

إعادة الخلافة
من أعظم واجبات هذا الدين

هذا البحث مأخوذ من كراسة للكاتب الشيخ «علي بن الحاج» وهو أحد قادة «الجبهة الاسلامية للانقاذ» في الجزائر. وبعضهم يعتبره الرجل الثاني في الجبهة بعد رئيسها «عباسي مدني». والكراسة تحمل عنوان: «تنبيه الغافلين واعلام الحائرين بان إعادة الخلافة من اعظم واجبات هذا الدين». وقد رات «الوعي» ان هذا البحث ذو قيمة كبيرة في توعية المسلمين فرات ان تنشره إسهاماً منها في نشر رسالة الإسلام.

وبالمناسبة نودّ ان نلفت نظر الذين يقولون: «فما ذنب المسلمين في هذا الوقت الذي لا يستطيعون فيه ان ينصبوا خليفة، والله تبارك وتعالى قال: ﴿لا يُكلِّفُ الله نفساً إلا وُسْعَها﴾» نود ان نلفت نظرهم الى ان المسلمين في هذا الوقت يستطيعون ان ينصبوا خليفة إذا جَدّوا في ذلك. أمّا إذا اهملوا الفريضة ووُجد من يفتيهم بأنها ليست فريضة وبقيت غالبيتهم متهاونة في شان هذه الفريضة فإن نصب الخليفة سيتاخر. ولا ينجو من إثم بقاء المسلمين دون خليفة الا من يعمل بشكل جادّ لتنصيبه.

إذا كان المسلمون لا يستطيعون نصب خليفة بشكل فوري، فإن عليهم ان يعملوا بشكل مستمر كي يهيئوا الأسباب ويزيلوا العوائق ويرتبوا الأمور ولو اخذ ذلك سنوات وسنوات، فرسول الله ﷺ استمر مع اصحابه ثلاثة عشر عاماً يعمل بكل جدية حتى استطاع اخذ السلطة واقامة الدولة في المدينة المنورة.

امّا القول بان المسلمين غير مستطيعين الآن، إذاً فإن الله لا يكلّفهم العمل لاقامة الخلافة. هذا القول هو خطأ بشكل قطعي. ولا تبرأ ذمة المسلم إن قلّد مثل هذا القول لأنه يتصادم مع الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة ويتصادم مع إجماع الصحابة الكرام واقوال الأئمة والعلماء على مدى الأجيال.

فيما يلي: بحث فضيلة الشيخ علي بن الحاج:

لا شيء أروح للنفس وأقر للعين ولا أثلج للصدر من أن نرى شباباً يعملون في حماسة منقطعة المثيل ـ لاحياء السنن المندرسة وقمع البدع المنكرة المنتشرة هنا وهناك ألا فطوبى لهم وحسن مآب، ولو أنهم شمروا على ساعد الجد لإحياء فرائض الدين العظيمة والتي لا قيام للدين إلا بها لجمعوا بين فضيلتين إحداهما أعظم من الأخرى أجراً وأنبل قدراً بل ولا قيام للثانية إلا بالأولى، وكم كان رسول الله ﷺ حريصاً على إحياء الفرائض التي طمس معالمها اليهود فإذا وُفق الى إحياء تلك الفريضة حمد الله كثيراً.

جاء في صحيح مسلم عن البراء بن عاذب قال:

«مرَّ على النبي ﷺ يهودي محمَّماً مجلوداً فدعاهم ﷺ فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟ قال: لا ولولا انك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا إذا اخذنا الشريف

تركناه وإذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد. قلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ:

«اللهم إني اول من احيا أمرك إذ اماتوه، فامر به فرجم». فيا فوز من عمل لإحياء الفرائض العظام والسنن الشريفة معاً. ولا شك عند أهل العلم أن أعظم الفرائض التي ينبغي أن نعمل جاهدين على إحيائها والتذكير بعظيم شأنها، إذ بغيرها لا قيام للدين ولا للدينا الا وهي فريضة الخلافة:

« الخلافة على منهج النبوة» كيف لا وقد قرر علماء الاسلام وأعلامه أن الخلافة فرض أساسي من فروض هذا الدين العظيم بل هو «الفرض الأكبر» الذي يتوقف عليه تنفيذ سائر الفروض، وإن الزهد في إقامة هذه الفريضة من «كبائر الإثم»، وما الضياع والتيه والخلافات والنزاعات الناشبة بين المسلمين كأفراد وبين الشعوب الإسلامية كدول إلا لتفريط المسلمين في إقامة هذه الفريضة العظيمة، وخير من وضح هذه الحقيقة والنتائج الوخيمة الناجمة عن سقوط الخلافة:

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه «المسلمون والعمل السياسي ص ١٣» قال:

«ولكن بعد سقوط آخر سلاطين آل عثمان (١٣٤٥ هـ : ١٩٢٧ م) سقطت الخلافة الإسلامية التي استمرت ثلاثة عشر قرناً من الزمان وقابل المسلمون بذلك في بلادهم الإسلامية أوضاعاً شاذة لم يكن لها شبيه طيلة القرون السابقة، وأهم أوجه الاختلاف ما بين الأوضاع المعاصرة والماضي ما يلي:

١ ـ قسمت أمة الإسلام الى أقاليم جغرافية متعددة كانت معظم هذه الأقاليم واقعة تحت سلطان العدو الكافر: «انجلترا، فرنسا، ايطاليا، هولندا، وروسيا».

٢ ـ أقام الكفار في كل إقليم حكومة تابعة لهم من أهالي البلاد ممن يطيع أمرهم ويستطيع أن يضبط الأوضاع في بلده.

٣ ـ بدأ الكفار يستبدلون بالقوانين والنظم الإسلامية المطبقة في حياة الناس قوانين ونظما كافرة من عندهم.

٤ ـ عمد الكفّار الى تغيير مناهج التعليم لإخراج أجيال جديدة تؤمن بالمفهوم الغربي للحياة، وتعادي العقيدة والشريعة الإسلامية.

٥ ـ ألغيت الخلافة الإسلامية نهائياً، وأصبح العمل لاستردادها والدعوة إليها جريمة يعاقب عليها القانون.

٦ ـ تحولت مقدرات المسلمين وأموالهم وثرواتهم نهباً للمستعمر الكافر الذي استغلها أسوأ إستغلال وأذلّ المسلمين أعظم الذل.

وليكن في علم سائر المسلمين حيثما وجدوا أن أعداء الإسلام بذلوا جهوداً جبّارة للإطاحة بالخلافة الإسلامية وجعلوا ذلك من خططهم الجهنمية.

قال جلال العالم في كتابه «دمروا الإسلام أبيدو اهله» ص ٤٨: «أولاً: القضاء على الحكم الإسلامي بانهاء الخلافة الاسلامية المتمثلة بالدولة العثمانية التي كانت رغم بُعد حكمها عن روح الإسلام إلا أن الأعداء كانوا يخشون أن تتحول هذه الخلافة من خلافة شكلية إلى خلافة حقيقية تهددهم بالخطر... ولما ابتدات مفاوضات مؤتمر لوزان لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت إنجلترا على تركيا أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط التالية:

١ ـ إلغاء الخلافة الإسلامية وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله.

٢ ـ أن تتعهد تركيا باخماد كل حركة يقوم بها انصار الخلافة.

٣ ـ أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

٤ ـ أن تختار لها دستوراً مدنياً بدلاً من دستورها المستمد من احكام الإسلام.

فنفّذ كمال أتاتورك الشروط السابقة فانسحبت الدول المحتلة من تركيا.

ولما وقف كرزون وزير خارجية انجلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا احتجّ بعض النواب الانجليز بعنف على

كروزون واستغربوا كيف اعترفت انجلترا باستقلال تركيا التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب ـ فأجاب كروزون:

لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم.. لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة، فصفق النواب الانجليز كلهم وسكتت المعارضة».

أدلة وجوب إقامة الخلافة

من منا لا يعرف أن إقامة الخلافة على منهاج النبوة من أعظم واجبات الدين وقد تقرر هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة واستدلوا على صحة ما ذهبوا إليه بالكتاب والسنة والقواعد الأصولية.

١ ـ من القرآن الكريم:

﴿إنَّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إنَّ الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيرا﴾. النساء ٥٨.

قال منّاع خليل القطان ص ٣٠١ ـ وجوب تطبيق الشريعة ـ

«... فقد توجه الخطاب بالأمر بأداء الامانات الى اهلها وهذا عام في جميع الأمانات، فالدين أمانة والشريعة أمانة، والحكم بالشريعة أمانة...

وقد أورد ابن جرير في تفسير هذه الآيات روايات كثيرة على أنها نزلت في ولاة الأمور، وروى عن مصعب بن سعد قال: قال علي رضي الله عنه كلمات أصاب فيهنّ:

«حقّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة، وإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا»... وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال: هو خطاب من الله لولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة التي من وُلوا أمره في فيئهم وحقوقهم وما ائتمنوا عليه من أمورهم بالعدل بينهم في القضية والقسم بينهم بالسوية» ولابن تيمية كلام نفيس في معنى هذه الآية والتي تليها فانظره على جناح السرعة في كتابه السياسة الشرعية ص ٦ ـ ٧

﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردُّوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ النساء ٥٩.

قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال:

«هم الأمراء والولاة فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة» وقال ابن كثير: «الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء» لا شك أن الأمر بالطاعة أمر بإيجاد من يستحق هذه الطاعة الا وهو الخليفة.

والآيتان اشتملتا على أركان الدولة:

١ ـ الحكام وهم ولاة الأمور.
٢ ـ الأمة: بوجوب الطاعة لأولي الأمر.
٣ ـ القانون والنظام = الشرع.

واكتفي بهذا عن عشرات الآيات في إقامة حكم الله وكذا الحدود والقصاص والجهاد، ولا يمكن أن تقوم هذه الفرائض إلا بوجود إمام مطاع غيور على دين الله عزّ وجل.

٢ ـ من السنة النبوية:

والأحاديث التي يستفاد منها وجوب إقامة الخلافة أكثر من أن تُحصى وأشهر من أن تذكر.

فهذا الامام البخاري رحمه الله عقد في صحيحه فصلاً جمع فيه الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالخلافة وشؤون الحكم وأسماه «كتاب الأحكام».

وهذا الإمام مسلم رحمه الله جمع في صحيحه الأحاديث التي تتعلق بالخلافة وأحكامها وأسماه «كتاب الإمارة» وهكذا في سائر كتب السنة فراجعها أخي المسلم ثم انظر ماذا ترى!؟ وستدرك فوراً أننا فرطنا في هذه الفريضة غاية التفريط. اللهم غفرانك.

٣ ـ الإجماع:

ولعل هذا من أقوى الأدلة على نصب إمام. لا سميا إجماع الصحابة وهم خيرة السلف الصالح على الاطلاق. والاجماع وإن كان عزيزاً حتى قال ناصر السنة وقامع البدعة الامام المبجل

أحمد بن حنبل: «من ادعى الاجماع فقد كذب». فهو ثابت بنصوص من الكتاب والسنة.

قال ضياء الدين الريّس في كتابه:الاسلام والخلافة ص ٣٤٨: «والاجماع كما قرروه اصل عظيم من اصول الشريعة الاسلامية واقوى إجماع أو اعلاه مرتبة هو إجماع الصحابة رضي الله عنهم لانهم هم الصف والرعيل الأول من المسلمين، وهم الذين لازموا الرسول عليه السلام واشتركوا معه في جهاده واعماله وسمعوا اقواله فهم الذين يعرفون احكام واسرار الاسلام وكان عددهم محصوراً واجماعهم مشهوراً وهم قد اجمعوا عقب أن لحق الرسول عليه السلام بالرفيق الأعلى على أنه لا بد أن يقوم من يخلفه واجتمعوا ليختاروا خليفته ولم يقل أحد منهم أبداً أنه لا حاجة للمسلمين بامام او خليفة فثبت بهذا إجماعهم على وجوب وجود الخلافة وهذا هو اصل الاجماع الذي تستند إليه الخلافة».

ثم نقل عن الشهرستاني قوله: «وما دار في قلبه (أي الصديق) ولا في قلب أحد انه يجوز خلو الأرض عن إمام فدلّ ذلك كله على أن الصحابة وهم الصدر الأول ـ كانوا على بكرة أبيهم متفقين على أنّه لا بد من وجوب الإمامة».

٤ ـ من القواعد الشرعية:

لا يخفى على من درس هذا الدين العظيم حق الدراسة انّ قيام الدولة المسلمة ليس هدفاً في حد ذاته وإنما هو من مستلزمات هذا الدين لأن ثمة جملة من الفرائض ليس في متناول أحاد الرعية القيام بها منها إقامة الحدود، والجهاد في سبيل «الله» إعلاء كلمة الله، وجباية الزكاة وصرفها الخ...

فهذه الواجبات الشرعية تتوقف على نصب خليفة، ولا شك انّه تقرر في شريعتنا الغراء انه:

«ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب».

تُقول أهل العلم في وجوب نصب الخليفة

والآن إليك أخي المسلم ـ في بلاد الله قاطبة بعض النقول لفحول أهل العلم في القديم والحديث في وجوب نصب إمام مسلم يتولى امر المسلمين.

١ ـ قال الإمام الماوردي في الأحكام السلطانية ص ٥:

«عقد الامامة لمن يقوم بها في الأمة واجب بالاجماع».

٢ ـ وقال أيضاً في الأحكام السلطانية:

«ويجب إقامة إمام يكون سلطان الوقت وزعيم الأمة ليكون الدين محروساً بسلطانه جارياً على سنن الدين واحكامه».

٣ ـ قال أبو يعلى الفراء في الأحكام السلطانية ص ١٩:

«نصبة الإمام واجبة وقد قال أحمد رضى الله عنه في رواية محمد ابن عوف بن سفيان الحمصي: «الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بامر النّاس».

قال الشوكاني في نيل الأوطار ج ٨/٢٦٥:

«فعند العترة واكثر المعتزلة والأشعرية تجب شرعاً».

٤ ـ قال ابن تيمية في السياسة الشرعية ١٦١:

«فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها الى الله، فإنّ التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله، من افضل القربات، وإنما يفسد فيها حال أكثر النّاس، لابتغاء الرئاسة او المال فيها» وقال أيضاً في مجموع الفتاوي ٢٨/ ص ٦٢:

«وكل ابن آدم مصلحتهم لا تتم في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتناصر على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم. ولهذا يقال: الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وامور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد، فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة امر وناه.

٥ ـ وقال في ص ٦٤ عطّر الله انفاسه.

ولهذا امر النبي ﷺ امته بتولية ولاة امور عليهم وامر ولاة الأمور أن يردوا الامانات الى أهلها وإذا حكموا بين النّاس أن يحكموا بالعدل،

وأمرهم بطاعة ولاة الامور في طاعة الله تعالى ـ ففي سنن أبي داود ـ عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم».

وفي سننه أيضاً عن أبي هريرة مثله، وفي مسند الإمام أحمد وعن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا أحدهم». فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الجماعات أن يولي أحدهم: كان هذا تنبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك، ولهذا كانت الولاية لمن يتخذها ديناً يتقرب به الى الله ويفعل فيها الواجب بحسب الامكان من أفضل الأعمال الصالحة، حتى قد روى الإمام أحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «إنّ أحبّ الخلق الى الله إمام عادل، وأبغض الخلق الى الله إمام جائر».

٦ ـ ونقل ابن تيمية في كتابه عن علي بن ابي طالب انه قال:

«لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة. فقيل يا أمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ فقال: يقام بها الحدود وتأمن بها السبل ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء».

مجموع الفتاوي ٢٨/ ص ٢٩٧.

والعجب العجاب اننا اليوم لا نعيش لا تحت إمارة بارة ولا إمارة فاجرة إذ الحدود معطلة والسبل مقطوعة والجهاد في بلاد المسلمين مصادر والويل كل الويل لمن حرض عليه!!!

٧ ـ جاء في الفتاوي ج ٢٨/ ص ٣٩٠:

يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم» رواه ابو داود من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال «لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم احدهم» فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع. ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والامارة ولهذا روي: «إن السلطان ظل الله في الأرض» ويقال: «ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان» والتجربة تبين ذلك ولهذا كان السلف ـ كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون «لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان».

٨ ـ قال ابن خلدون في المقدمة ص ١٦٧:

«إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة والتابعين لهم واصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا الى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في امورهم وكذا في كل عصر بعد ذلك ولم يترك للناس فوضى في عصر من العصور واستقر ذلك إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام».

٩ ـ قال ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/٨٧.

«اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة وان الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم».

١٠ ـ قال القرطبي في تفسيره ١/٢٦٤.

«ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة إلا ما روى عن الأصم حيث كان عن الشريعة ـ أصم ـ وكذلك كل من قال بقوله واتبعوه على رأيه ومذهبه».

١١ ـ قال الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ١٧:

«اعلم أيضاً أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات حيث

اشتغلوا به عن دفن رسول الله ﷺ».

١٢ ـ قال النووي ١٢/٢٠٥ شرح صحيح مسلم:

«اجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة».

١٣ ـ قال الجرجاني: «نصب الإمام من أتم مصالح المسلمين وأعظم مقاصد الدين».

١٤ ـ قال إمام الحرمين في كتابه غياث الأمم:

«الاجماع على وجوب تنصيب خليفة يحكم بين النّاس بالإسلام».

١٥ ـ قال الإيجي في المواقف وشارحه الجرجاني ٦٠٣:

«إنّه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي ﷺ على امتناع خلو الوقت من إمام حتى قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته المشهورة حين وفاته عليه السلام: «ألا إن محمداً قد مات ولا بد لهذا الدين من يقوم به فبادر الكلُّ الى قبوله وتركوا له أهم الأشياء وهو دفن رسول الله ﷺ، ولم يزل الناس على ذلك في كل عصر الى زماننا هذا من نصب إمام متبع في كل عصر».

١٦ ـ قال د/ ضياء الدين في كتابه الإسلام والخلافة ص ٩٩:

«فالخلافة أهم منصب ديني وتهم المسلمين جميعاً، وقد نصت الشريعة الاسلامية على أنّ إقامة الخلافة فرض اساسي من فروض الدِّين بل هو الفرض الاعظم لأنه يتوقف عليه تنفيذ سائر الفروض».

١٧ ـ وقال أيضاً في ص ٣٤١:

«إنّ علماء الإسلام قد أجمعوا كما عرفنا فيما تقدم ـ على أن الخلافة او الإمامة فرض اساسي من فروض الدِّين بل هو الفرض الأول أو الأهم لأنه يتوقف عليه تنفيذ سائر الفروض وتحقيق المصالح العامة للمسلمين ولذا اسموا هذا المنصب «الإمامة العظمى» في مقابل إمامة الصلاة التي سميت «الإمامة الصغرى» وهذا هو رأي أهل السنة والجماعة وهم الكثرة العظمى للمسلمين وهو إذاً رأي كبار المجتهدين: الائمة الأربعة والعلماء «مثل الماوردي والجويني والغزالي والرازي والتفتازاني وابن خلدون وغيرهم وهم الأئمة الذين يأخذ المسلمون عنهم الدِّين وقد عرفنا الأدلة والبراهين التي استدلوا بها على وجوب الخلافة، أما الشيعة فهم يقدرون الإمامة أكثر من ذلك ويرون انها ليست فرضاً فحسب بل هي ركن الدِّين وأصل الإيمان الذي لا يصح الايمان إلا بوجودها، فالخلافة إذن عند المسلمين إما فرض أو ركن من العقيدة فهذه حقيقة علمية دينية لا جدال فيها».

١٨ ـ قال عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه الشوري ص ٢٦:

«فالإمامة العامة أو الخلافة هي التي يناط بها إقامة شرع الله عز وجل وتحكيم كتابه، والقيام على شؤون المسلمين، واصلاح أمرهم، وجهاد عدوهم، ولا خلاف بين المسلمين على وجوبها ولزومها واثمهم جميعاً إذا قعدوا عن إقامتها».

١٩ ـ قال ابو يعلى في الأحكام السلطانية ص ١٩:

«وهي فرض على الكفاية فخوطب بها طائفتان من الناس احداها أهل الاجتهاد حتى يختاروا والثانية: من يوجد فيه شرائط الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة».

٢٠ ـ قال عبد القادر عودة ص ١٢٤:

وتعتبر الخلافة فريضة من فروض الكفايات كالجهاد والقضاء، فإذا قام بها من هو أهل سقطت الفريضة عن الكافّة وإن لم يقم بها احد أثم كافة المسلمين حتى يقوم بأمر الخلافة من هو أهل لها. ويرى البعض أن الإثم يلحق فئتين فقط من الأمة الاسلامية أولاهما: أهل الرأي حتى يختاروا أحدهم خليفة.

والثانية: من تتوفر فيهم شرائط الخلافة حتى يختار احدهم خليفة. والحق أن الإثم يلحق الكافة لأنّ المسلمين جميعاً مخاطبون بالشرع وعليهم إقامته.. وإذا كان الاختيار متروكاً لفئة من الناس فإنّ من واجب الأمة كلها ان تحمل هذه الفئة على اداء واجبها وإلا شاركتها في الإثم..»

٢١ ـ قال سليمان الديجي في كتابه الإمامة العظمى ص ٧٥:

«والحق انه لا شك أن وجوبها على الطائفتين

اكد من غيرهما ولكن إذا لم تقوما بهذا الواجب فإنّ الإثم يلحق الجميع، وهذا هو المفهوم من كونها فرض كفاية. أي إذا قام بها بعضهم سقطت عن الباقين، ولكن إذا لم يقم بها أحد أثم الجميع كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والعلم وغير ذلك.

واليوم وقد تقاعست هاتان الطائفتان عن القيام بهذا الواجب او حيل بينهم وبين ما يشتهون، فتعين على كل مسلم ـ كل بحسب استطاعته ـ العمل لإقامة الخلافة الإسلامية العامة، التي تجمع شمل المسلمين تحت راية التوحيد الصادقة وترد لهذا الدين هيمنته وقيادته وترد للمسلمين كيانهم ومكانتهم التي فقدوها بسبب تقصيرهم في القيام بهذا الواجب العظيم واالله المستعان».

٢٢ ـ قال: د/محمود الخالدي في قواعد نظام الحكم في الإسلام ص ٢٤٨:

«وما الذل الذي يخيم على المسلمين فيجعلهم يعيشون على هامش العالم وفي ذيل الامم ومؤخرة التاريخ إلا قعود المسلمين عن العمل لإقامة الخلافة وعدم مبادرتهم إلى نصب خليفة لهم، التزاماً بالحكم الشرعي الذي اصبح معلوماً من الدين بالضرورة كالصلاة والصوم والحج، فالقعود عن العمل لاستئناف الحياة الإسلامية معصية من أكبر المعاصي، لذلك كان نصب خليفة لهذه الأمة فرضاً لازماً لتطبيق الأحكام على المسلمين وحمل الدعوة الإسلامية الى جميع انحاء العالم». واظن أن في هذه النقول كفاية لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد. (يتبع)

تتمة (ثورة الحجاز)

سعود والشريف حسين موقف العداء من الدولة العثمانية كل ذلك ساعد هذا الاتجاه القومي أن ينافس الاتجاه الاسلامي، ويتغنى بالامجاد القومية، ويلهب المشاعر بالجنسية العرقية والعصبية... كان العرب يطمحون إلى إقامة دولة عربية تحت زعامة الشريف حسين واولاده. ولكنهم حينما تبينت لهم الخطة الاستعمارية التي استدرجتهم إلى الانفصال عن جسد الدولة العثمانية ثم وزعت اوطانهم، وسخرت بأمانيهم، حين تبينوا ذلك شعروا بمرارة الحالة التي آل إليها العرب والمسلمون وامراؤهم الذين أبرموا العهود، وآمنوا بالوعود، فمن الشعراء من وجه اللوم إلى الشريف حسين وأولاده، ومنهم من راح يندب الحظ العاثر، ويأسف على الأمل الضائع ومنهم من لم ين ولم ييأس بل راح يستفز الهمم ويحرض على الاستعمار ويكشف أحابيله... والحق ان الشعور الذي تلا هذه الخيبة لدى الشعراء هو طابع التحدي واستنهاض الهمم وتوجيه الأمة إلى عدوها الذي يتربص بها الدوائر ويريد ان ينتهبها كلها. ولا نجد شاعراً في هذا الجيل إلاّ وقد كتب في هذا اللون من الصراع بين حضارتين حضارة الأسلام وحضارة أوروبا الغازية الاستدمارية، وكان من نتائج ذلك شعور بالنقمة على المحتل، وشعور بالرغبة في التخلص من آثاره العسكرية والسياسية والفكرية عامة...» انتهى مقال الدكتور النيجيري شلتاغ عبود شراد □

تتمة (سؤال وجواب)

فكل صيغة فيها ثناء على الرسول ﷺ ورد فيها حديث صحيح أو اثر صحيح تكون مشروعة شرط ان يقام بها بالشكل الذي وردت فيه.

المرتكز الثالث لهذه الإجابة هو: هل لهذا العمل من دليل شرعي؟ اي هل يستند الذين يقومون بهذه الاعمال في ذكرى المولد أو يعطون الفتوى بها، هل لديهم دليل من الشرع؟ إذا قدموا دليلاً فبها. وإن قاموا أو افتوا تأثراً بالكفار فهم آثمون. وإن قاموا أو أفتوا بناء على اهواء استحسنوها فهم مبتدعون آثمون. وأن قاموا بناء على دليل من نص شرعي وبناء على اجتهاد صحيح عندئذٍ يكون عملهم مشروعاً.

حسب معلوماتنا فإن هناك أنواعاً من الذكر والمديح لرسول الله ﷺ هي مشروعة ويجوز القيام بها في كل وقت سواء كان ذلك في ذكرى مولده او أي وقت آخر، لأنها تدخل تحت عمومات: ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾، ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾، «صلوا عليّ حيثما كنتم».

أما الصيغ التي يقوم بها بعض المسلمين والتي لا تدخل تحت عمومات هذه النصوص فهي حرام من وجهين: لأنها بدعة ولأنها تشبه بالكفار.

ولو كان فيها خير لما كان أهملها رسول الله ﷺ وصحابته والتابعون وتابعوهم رضي الله عنهم أجمعين □

الكتاب **التفكير** المؤلف **تقي الدين النبهاني**

الناشر:

دار الأمة - بيروت ص.ب: ١٣٥١٩٠ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م.
حجم الكتاب ١٧٦ صفحة من القياس الوسط

هذا الكتاب من الكتب الأخيرة التي كتبها الإمام تقي الدين النبهاني رحمه الله. ولم يكتب بعده من الكتب إلا «سرعة البديهة». ويبدو لنا كتاب «التفكير» أنه - على صغر حجمه - من أعظم الكتب التي ألفها هذا المفكر العظيم.

ينقض تعريف العقل عند السابقين جميعاً، ويقول بأنه لم يقم أحد بمحاولة جادة لتعريف العقل إلا الشيوعيون، وهؤلاء كان تعريفهم خاطئاً رغم حداثتهم.

وبعد أن يعرّف العقل بعناصره الأربعة: واقع، إحساس، دماغ، معلومات، يتعرّض إلى طريقة التفكير، فيتكلم عن الطريقة العقلية والطريقة العلمية، يقول: (وعلى هذا فإن للتفكير طريقتين اثنتين ليس غير، هما الطريقة العقلية، والطريقة العلمية ولا يوجد غيرهما بعد البحث والاستقراء. والطريقة العلمية لا تصلح إلا في فرع من فروع المعرفة، وهو فرع بحث المادة التي تخضع للتجربة، بخلاف الطريقة العقلية فإنها تصلح لكل بحث من الأبحاث). ويقول: (فمن الخطأ أن تطبق - أي الطريقة العلمية - في بحث وجهة النظر في الحياة، أو على الإنسان، وعلى المجتمع، أو على الطبيعة، أو في أبحاث التاريخ، أو أبحاث الفقه، أو أبحاث التعليم، أو ما شاكل ذلك من الأبحاث). ويصف المنطق بأنه ليس طريقة في التفكير بل هو أسلوب من أساليب البحث المبنية على الطريقة العقلية ويقول: (إن المنطق وكل ما يتعلق به فيه قابلية الخداع وقابلية التضليل، وهو أكثر ما يضر في التشريع والسياسة).

ثم ينتقل ليعطي عشرة أنواع أو عشرة نماذج للتفكير ويقول بأنها كافية لإعطاء صورة عن التفكير، بعد أن تكلم عن طريقة التفكير.

النموذج الأول هو التفكير فيما يصح أن يجري التفكير فيه وفيما لا يصح أن يجري فيه. وهو بحث هام جداً. خلاصته أن الإنسان لا يستطيع أن يبحث بحثاً عقلياً في الأمور الغيبية. والفلاسفة شغلوا أنفسهم وشغلوا الأجيال بفرضيات وتخيلات وأوهام كانوا يعتقدونها فكراً وليست كذلك. أما البحث في المغيبات بناءً على نصوص الوحي الصحيحة فهو فكر.

النموذج الثاني هو التفكير في الكون والإنسان والحياة، وهو التفكير لحل العقدة الكبرى عند الإنسان، وهذا أمر حتمي لكل إنسان مكلف شرعاً.

النموذج الثالث هو التفكير في العيش، ولا بد أن يكون تفكيراً مسؤولاً، ويقول بأن التفكير الرأسمالي بالعيش أوجد التكالب على الرغيف وجلب الشقاء. والتفكير الاشتراكي بالعيش عجز عن الصمود أمام الحياة. والتفكير المسؤول يجعل الإنسان يفرح بالعطاء (بدافع غريزة البقاء) كما يفرح بالأخذ، كما قال الشاعر العربي

تراه إذا ما جئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله

النموذج الرابع هو التفكير في الحقائق، والحقيقة هي مطابقة الفكر للواقع. وأهميته آتية من حيث أن للحقائق وزناً ولا سيما الحقائق غير المادية. والتفكير بها يكون للوصول إليها وتمييزها عن غير الحقائق، والقبض عليها بيد من حديد، والانتفاع بها.

النموذج الخامس هو التفكير بالأساليب، ويقول: «إن الأسلوب هو كيفية معينة للقيام بالعمل، وهو كيفية غير دائمة، بعكس الطريقة فإنها كيفية دائمة للقيام بالعمل» ويقول: ومن هنا كان التفكير بالأساليب أعلى من التفكير بالطرق) ويقول: (فالطريقة ليس من الضروري أن ينتجها العقل المبدع ولكن الأسلوب من الضروري أن ينتجه العقل المبدع أو العقل العبقري).

النموذج السادس هو التفكير بالوسائل، وهو صنو التفكير بالأساليب ولازم له، والوسائل تزيد عن الأساليب بأنها تحتاج إلى تجربة.

النموذج السابع هو التفكير في الغايات والأهداف، يقول: (فالغاية من التفكير يجب أن تحدد، والغاية من العمل يجب أن تحدد، وأن تكون غاية مرئية للبصر أو للبصيرة، وأن تكون ممكنة التحقيق عقلاً وفعلاً، وإلا فقدت كونها غاية).

النموذج الثامن هو التمييز بين الفكر السطحي والفكر العميق والفكر المستنير.

النموذج التاسع هو الجدية في التفكير، يقول: «الأمم والشعوب المنحطة، والأفراد الكسالى، أو الذين يتجنبون الأخطار، أو الذين يتملكهم الحياء، أو الخوف، أو الاعتماد على الغير، فإن هؤلاء جميعاً غير جادين فيما يفكرون به».

النموذج العاشر هو التفكير بالتغيير، لأن ركود الحياة والاستسلام للظروف من أخطر الآفات. والتغيير يجب أن يبدأ من الأساس.

وبعد هذه الموضوعات انتقل إلى بحث التفكير في النصوص المسموعة والمقروءة وقسّم هذه النصوص إلى أربعة: النصوص الأدبية، النصوص الفكرية، النصوص التشريعية، النصوص السياسية. وأفرد لهذا البحث خمسين صفحة وهو من أدق الأبحاث وأرقاها.

ويختم بالأمل أن تعود الأمة الإسلامية أمة مفكرة كأمة وليس كأفراد فقط، والذي يعزز هذا الأمل أمران: الأحداث التي تنزل بالأمة فتسحقها وتمعسها، وكون التفكير قد تجسد في الآف من شباب هذه الأمة □

كلمة أخيرة

المسلمون أصحاب رسالة وليسوا طلاب رغيف

المسلم يعرف أن الله لم يخلقه عبثاً، بل خلقه لحمل الأمانة التي عُرضت عليه فقبلها، لذلك فهو إن قصر في حمل هذه الأمانة فسوف يعاقب على تقصيره، لهذا فهو مكلف بحمل رسالة معينة على الوجه الذي حدده الشرع، ولا يصطدم حمل الرسالة مع تامين سبل العيش إلا إذا جُعل من تأمين سبل العيش غاية وجعل حمل الرسالة وسيلة، وهذا ما يقع فيه الكثيرون، مع العلم أن العكس هو المطلوب، أي أن يُفرّق بين القضايا الفردية الثانوية، أو أن يكون حمل الرسالة هو مركز التنبّه وليس رغيف الخبز، وأن يكون حمل الرّسالة هو قطب الرحى وما عداه شأناً ثانوياً.

وإذا طبقنا ما سبق على واقع حال المسلمين نجد أن موقف المسلمين من غزو أمريكا وباقي الأساطيل للخليج كأن الطاغي عليه تغليب الرغيف على الرسالة، وتغليب السلامة الفردية على سلامة الرسالة وأهلها، فالجهات التي تأتمر بأمر الحكام وتتلقى المساعدات منهم كانت مواقفها موافقة لما يريده الحكام، ومناقضة لما تريده الرسالة وحمل الامانة، وهذا عكس ما يجب أن يكون، ومناقض للشرع، أي لأوامر الله سبحانه وتعالى حيث يقول ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ ويقول ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ وهؤلاء الذين نعنيهم قبلوا أن يكون للكافرين سبيلاً على المؤمنين، وقبلوا على أن يتولاهم الكفار عسكرياً وأمنياً وفي السياسة الخارجية والسياسة الاقتصادية.

مثال آخر نسوقه في ظل تفشي ظاهرة الهجرة بشكل وبائي، ففي حين تطلب الرسالة من الأجيال الشابة العمل لاستئناف الحياة الاسلامية وطرد الكفار وجيوشهم وعملائهم من بلاد المسلمين، وبالتالي التحكم في ثروات المسلمين وانفاقها في جميع مرافق الحياة التي لا تُبقي عاطلاً عن العمل ولا تبقي محتاجاً يفكر في الهجرة لتوفير الرغيف، بدل ذلك نجد هذه الأجيال الشابة تُغلّب الرغيف (مع التسليم بضرورته) على الرسالة لكن الرغيف ليس هو مطلوبهم فعلاً، فليس هنالك مجاعة وموت من الجوع لكن الطموحات الرأسمالية والتفكير الرأسمالي الذي انطبعوا به منذ الصغر جعلهم يفكروا بأنه إذا لم يكن أحدهم يملك جميع وسائل الراحة التي يملكها الانسان الغربي فإنه غير جدير بالحياة وسيد البشرﷺ يقول لنا «من بات آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما زُويت له الدنيا» ومن منا ليس عنده قوت يومه، ثم لماذا نختار الهجوم إلى الوراء بدل الهجوم إلى الأمام، أي لماذا يهجم الشباب المسلم إلى دول الكفر لتتصدق عليه بفتات يسير مما فاض عن ثرواتنا التي سرقها من بلادنا، فالموقف السليم يقتضي أن يهجم الشباب لتخليص الثروات من محتكريها ومبذريها وسماسرتها الذين يسلمونها للغرب على طبق من ذهب، وبذلك يضمنون الرغيف الذي يمكنهم من حمل الرسالة إن أصروا على أهمية الرّغيف، فالرغيف ليس قضية إلا بمقدار المحافظة على النفس من الهلاك جوعاً أما حمل الرسالة فهو سر وجودنا في الحياة □

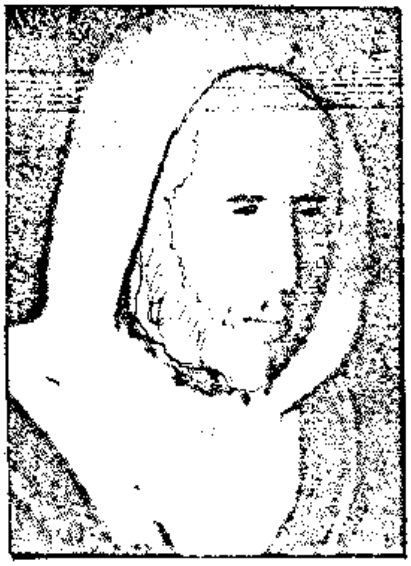

ـ عبدالعزيز بن باز:

الامين العام لرابطة العالم الاسلامي السيد عبدالله ناصيف في مؤتمر صحافي عقده في جدة (رويتر تيليفوتو)

قال تعالى: ﴿وإذْ أَخَذَ الله ميثاقَ الذين أوتوا الكتابَ لتبيننهُ للناس ولا تكتمونه فنبذوهُ وراءَ ظهورهم واشتروْا به ثمناً قليلاً، فبئس ما يشترون﴾.

في مؤتمر مكة (٢١ ـ ٢٤ صفر ١٤١١ هـ) لم يكونوا صادقين مع الله ورسوله والمؤمنين. لقد خالفوا ما هو معلوم من الدين بالضرورة:

لقد أفتوا بموالاة الكفار ضد المسلمين

وأفتوا بالاستعانة بالكفار على المسلمين

وافتوا بشرعية احتلال جيوش الكفار لبلاد المسلمين

وأفتوا بقبول هيمنة جيوش الكفار على الحجاز بما فيها الحرمان المقدسان.

اللهم انا نبرأ إليك من فتوى هؤلاء العملاء (فليسوا بعلماء) □